

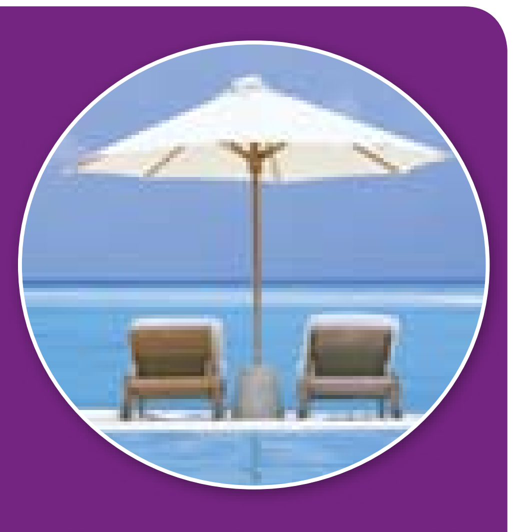
أين دور الدول والمنظمات الإسلامية بما يحدث في سوريا؟

خزانة القرويين... كتب صفراء تستغيث

العدد ٦٣٦ الاثنين ١١ رجب ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٦/١٣م

الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي





الزواج المبكر حصانة من الرذيلة



أعرب عن أسفه لما آلت إليه الأمور في اليمن

الشيخ أبوبكر هدار: وحدة المسلمين وجمع كلمتهم هما ما يجب أن تكون عليه الأمة

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





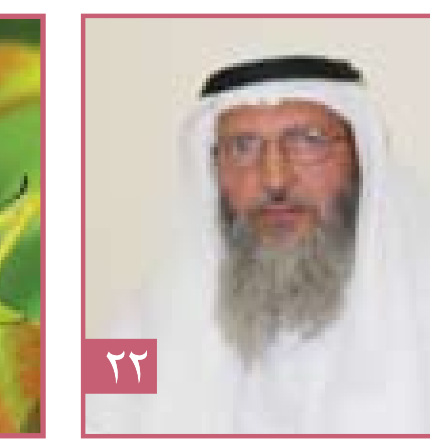
مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٣٦ - ١١ رجب ١٤٣٢هـ
الإثنين-١٣/٦/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد







سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

لقد كان مشايخ الدعوة السلفية في مصر هم الآبرز في وسائل الإعلام تتجه أنظار ملايين الشعب المصري والمسلمون عامة؛ وذلك لصفاء منهجهم ووضوح حجتهم وبساطة طرحهم وثقة الناس الكبيرة بهم، كما كان المنهج السلفي هو السائد في مصر ويقبل عليه ملايين المصريين ويؤمنون به؛ لأنه منهج الحق الذي ارتضاه الله لعبادة.

بعد الثورة المصرية وزوال النظام البوليسي الذي كان يمنع الدعاة إلى الله تعالى من ممارسة دعوتهم بجميع الوسائل المكنة ومنها المشاركة السياسية؛ قرر السلفيون في مصر بأن الوقت قد حان لدعم المرشحين المخلصين القادمين لمجلس الشعب أو التقدم لخوض تلك المنافسة والوصول إلى هذا المكان المهم لإصلاح الخلل في البلاد، وذلك التوجه هو من صميم العمل الدعوي الإسلامي ولا يخالفه، لكن هذا التوجه الجديد قد نبه كثيرا من الأطراف اللاعبة على الساحة، فضلاً عن الإعلامية في مصر التي خافت من سحب البساط من تحت أقدامها إذا حشد السلفيون الأصوات لفوز المرشحين أصحاب التوجهات المنحرفة إلى أن بدأت في شن الحملات المنظمة للتغيير من السلفيين وتشويه صودتهم وبث الإشاعات والأراجيف حولهم، منها أنهم يسعون لتكسير المزارات والقبور والأضرحة التي يقصدها كثير ممن ضللتهم الطرق الصوفية وغيرها، ومنها أنهم يسعون إلى نشر المذهب الوهابي المتشدد الذي يكفر الناس ويدعو إلى العنف، وتلفيق الأقوال المكذوبة على أقطاب المشايخ السلفيين، وهكذا.

إن الدعوة السلفية تحتاج الحذر ورص الصفوف وتنظيم أعمالهم ودراسة خطط أعداد الدين للنيل منهم، ويتطلب منهم بنذ جميع الخلافات التي يمكن أن تمزق صفوفهم وتهوي بإنجازاتهم ولا سيما مع الدخول في المعترك السياسي الشائل الذي سقط فيه كثير من الدعوات الإسلامية أو انحرفت.

يقول الله تعالى: {إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموغظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} ويقول: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين}. ويقول: {ولا تكونوا.. كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائهم البينات وأولئك ولهم عذاب عظيم}.

إن العالم الإسلامي يمر اليوم بمنعطف خطير ويعاد تشكيله من جديد، والدور الأكبر معقود على الدعاة إلى الله تعالى أصحاب المنهج الصحيح، ولا بد لهم من توجيه دفة الأمة الإسلامية نحو طريق الخير والصلاح: {وقل اعموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

 توجيه لمن يهجر كتاب الله ولم يقرأ القرآن أياماً وشهوراً

■ **ما توجيهكم لمن تمر عليه الأيام الكثيرة، بل الشهور دون أن يقرأ في كتاب الله؟ وهل يأثم؟ مع التفضل ببيان فضائل القرآن الكريم وجزاكم الله خيراً.**

● من نعمة الله على الإنسان أن يوفقه لقراءة القرآن وأن تكون تلاوته للقرآن تلاوة حسنة، خالية من اللحن، تقام فيها الحروف حق قيامها من غير غلو ولا تنطع، ومن نعمة الله عليه أيضاً أن يمن الله عليه بحفظ كتابه العزيز أو بحفظ جزء منه، فكلما حمل صدره كتاب الله وحفظه عن ظهر قلب نال خيراً كثيراً أو فضلا كثيرا، وكان أصحاب رسول اللهﷺ يعظمون شأن من حفظ القرآن فيهم ويجعلون له منزلة وفضلاً كبيراً، ومن نعمة الله على العبد أن يرزقه تلاوة القرآن وأن يكون ممن يتلون القرآن حق تلاوته، فإن من وفقه الله لتلاوة القرآن فقد هداه إلى الخير الكثير؛ ففي تلاوة القرآن صلاح القول وزكاة النفوس وقوة الإيمان، وفي تلاوة القرآن الأمور العظيمة، فـ«من قرأ آية من كتاب الله فله بكل حرف حسنة، لا أقول: الم، حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، والقرآن شفيع لأصحابه يوم القيامة الذين عملوا به ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (البقرة: ١٢١). إن تلاوة القرآن لها شأن عظيم في إصلاح القلب والعمل؛ لذا قال الله لنبيهﷺ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩). إن أولياء الله المتقين الملازمين لقيام الليل الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلون كتاب الله ويحركون فيه قلوبهم وتذرف الدموع وتخشع القلوب وتقبل النفوس على الله جلّ جلاله، لقد كان نبيناﷺ كثير القراءة للقرآن يتهجد به في ليلته، فرآه حذيفة ليلة يقرأ البقرة ثم يركع ثم قرأ النساء ثم قرأ آل عمران، ما مر بآية وعد إلا سأل، ولا بآية وعيد إلا استعاذ، وكان سلفنا الصالح يحيون ليلهم بالقرآن ولهم في ذلك أخبار عجيبة من تدبر الآيات وتأملها وتعقلها، وربما شغلت بعضهم الآية الواحدة في تدبرها وتعقل معناها حتى يمر عليه معظم الليل وهو ما زال في تفكر واعتبار، قام بعضهم بقوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الجاثية: ٢١). كل هذا من تدبر القرآن، والله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢). وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، فهو التدبر والتعقل وجعلت تلاوته وسيلة إلى ذلك، والذي يمر عليه العام والشهور وما تلا كتاب الله ولا نظرت عينه المصحف فقد فاته خير كثير وحرم خيراً كثيراً.

 دعاء الاستفتاح في صلاة آخر الليل

■ **ما دعاء الاستفتاح في صلاة آخر الليل؟**

● يروى عن النبيﷺ أمرين أولاً: حديث "اللهم أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، فلك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمدﷺ حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما أسررت وما أعلنت». والآخر: "وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومماتي ومحياي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، أنا منك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».





مذهب السلف في الجمع بين الرجاء والخوف

■ **كيف يتم الجمع بين الرجاء والخوف وما مذهب السلف في ذلك؟**

● إذا تدبرت كتاب الله وسنّة رسولﷺ وجدت فيهما ما يحث على الرجاء وطمعك فيما عند الله من الفضل، ووجدت فيه ما يرغبك في البعد عن المعاصي، وينأى بك عن المخالفات ويشد عضدك ويقوي عزيمتك ويبعدك عن الكسل والخمول، يقول الله في الرجاء: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، وتدبر قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ – أي المعاصي – ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ولا تيأسوا منها ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾، فهذا ترغيب للعاصي وتقوية للرجاء والطمع فيما عند الله من الفضل العظيم، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨). ويقول سبحانه للخوف الشديد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦). ويقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥)، والله جلّ وعلا حذّرنا من طاعة الشيطان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢١)، والله جلّ وعلا أخبرنا أنه محص علينا كل أقوالنا وأفعالنا: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة: ٦). وأخبرنا أن أعضاءنا تشهد علينا بأعمالنا: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥)، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: ١٩ – ٢٠)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: ٢١– ٢٢).

إفراد يوم السبت بالصوم مكروه

■ **ما حكم صيام يوم السبت في النافلة، وهل من سأله أحد الناس وهو صائم فيجيب بأنني صائم يؤثّر على صومه؟ وهل يستطيع أن يقول: إنني لست صائماً؛ خوفاً من الرياء؟**

● إفراد يوم السبت بالصوم مكروه، فلا يفرد يوم السبت بالصوم إلا أن ينوي أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده، وأما إفراده وحده فلا ينبغي. أما لو كان أفرده وحده لقضاء رمضان أو وافق يوم عرفة، أو العاشر من شهر الله المحرم فإنه لا مانع من ذلك، إنما المكروه إفراده بصيام نافلة مطلقة دون أن يكون قبله يوم أو بعده يوم. أما إذا سأله أحد من الناس فإن النبي ﷺ يقول: «وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»، فلا يقل إني صائم إلا إذا جهل عليه جاهل أو سفه عليه سفيه. وأما إذا سألك أحد عن صومك وكان للسؤال سبب كأن دعاك لأكل طعام أو ناولك شيئاً تشربه وأردت أن تبيّن له أن تركك هذا الشيء الذي ناولك أن تشربه ليس كراهية لذلك، وإنما لأنك صائم فقلت: أنا صائم، فلا مانع من ذلك، وأرجو من الله ألا يعد هذا من الرياء.



البيوت تعمر بقراءة القرآن

■ **ما حكم قراءة القرآن على الماء ورشه على البيوت واستعماله للغسل؟**

● هذا كله لا أصل له، البيوت تعمر بقراءة القرآن، يقول الرسولﷺ: «إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»، وأخبر أن الصلاة نور للبيوت، فالبيوت نورها أن نصلي فيها النوافل وأن نتلو فيها كتاب الله. وأما قراءة القرآن في ماء ورشه على حيطان المنزل وأساساته، فهذا من الأمور التي لا أصل لها في الشرع، والتوسع في هذا المجال غير مشروع، والسنة في الرقية: أن ترقي المريض مباشرة بالنفث عليه وهو أفضل، أو بالقراءة في الماء ثم شربه؛ لحديث ثابت بن قيس بن شماس أن رسول اللهﷺ دخل عليه وهو مريض فقال: «اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس». ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه.



منع سفينة الجبلي المنتمي لإيران من التـ

منع رئيس الوزراء العراقي المالكي سفينة كانت ينوي أحمد الجبلي رئيس وزراء العراق السابق المعروف بإنتمائه لإيران إرسالها إلى البحرين بحجة مساعدات للمعارضة هناك، وهذه السفينة كان على متنها عناصر من ميليشيات جيش المهدي، وبعضهم كان معتقلا بتهمة قتال القوات البريطانية والأمريكية من سجن بولا في البصرة.

هذا وقد استدعت البحرين القائم بالأعمال

«إحياء التراث» بالصباحية تختم دروس القواعد الفقهية لمنظومة السعدي

أكد رئيس الهيئة الإدارية لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الصباحية علي الوصيص استمرار الجمعية في إتمام كافة برنامج الفنون العشرة لطلبة العلم، مشيرا إلى أن من أولويات الجمعية في الدعوة إلى الله نشر العلم الشرعي في المجتمع وأعداد كوادر وطنية من طلاب العلم على أصول شرعية، وأعلن الوصيص الانتهاء من دروس الفن الخامس (لمنظومة القواعد الفقهية للسعدي) من برنامج الفنون العشرة للتأصيل الشرعي التي استمرت ثلاثة أيام، وقام بشرحها الشيخ د. مبارك جزا الحربي – رئيس قسم الفقه المقارن في كلية الشريعة – وحضرها عدد كبير من أئمة المساجد وطلاب العلم في المنطقة.

وقال الوصيص: تعد منظومة القواعد الفقهية الفن الخامس من برنامج الفنون العشرة للتأصيل الشرعي الذي تم الانتهاء منه، وذلك بعد الانتهاء من فن العقيدة على يد الشيخ د. سعود العقيل عميد كلية الشريعة في جامعة محمد بن سعود فرع الأحساء، وكذلك فن النحو وفن الصرف وفن البلاغة في اللغة العربية على يد د. بومية الشنقيطي.

كما وعد الوصيص: طلاب العلم بالإعلان قريباً عن الفن السادس من برنامج الفنون العشرة وهو دروس في شرح متن الورقات للجويني في أصول الفقه على يد أحد المتخصصين في فن أصول الفقه بإذن الله.

مركز «همم» الدعوي يؤكد انطلاق أنشطته الصيفية بمشاركة ٣٠٠ شاب

أكد رئيس مركز «همم» الدعوي التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع سعد العبدالله، نواف الظفيري أن الأنشطة الصيفية التابعة للمركز انطلقت في الأول من يونيو، حيث فتح التسجيل لنادي «همم» الصيفي للناشئة وسيستقطب أكثر من ٣٠٠ طالب في الفترة المسائية على مدار ثلاثة أيام في الأسبوع، وستكون الأنشطة متنوعة كدروس في الأخلاق والحاسوب، ودروس تحسين الخط والسباحة والرحلات، ولاسيما أن أهداف النادي تركز على غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة وملء أوقات الفراغ بما هو نافع ومفيد.

وبيّن الظفيري في تصريح صحافي أن المشروع الثاني هو مشروع همم القرآني الصيفي الثاني لطلبة الثانوية، ويهدف هذا المشروع للاهتمام بأوقات الشباب في الفترة الصيفية بحفظ ٥ أجزاء من القرآن الكريم تبدأ برحلة عمرة للديار المقدسة لمدة ١٠ أيام يحفظ الشباب من خلالها جزءا كاملا في الحرم المكي، وذلك في أوقات الفراغ التي تزيد على ٧٥ يوما خلال العطلة الصيفية، وما أجمل أن يتربى الشاب على حفظ القرآن الكريم والذي سيحفظه الله من خلال حفظه له ويبعده عن كل ما يسيء له.

...ـوجه إلى البحرين

العراقية احتجاجاً على التصريحات المعادية للبحرين من قبل الجبلي، إلا أن القائم بالأعمال أكد أن هذه التصرفات ليس لها علاقة بالحكومة العراقية، وإنما تمثل بعض الأشخاص فقط.

اليهود تظاهروا ضد استمرار احتلال أراض فلسطينية

تظاهر آلاف من اليهود الرافضين لاستمرار احتلال إسرائيل الأراضي الفلسطينية، وذلك في الذكرى الرابعة والأربعين لاحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وطالب المتظاهرون بقيام دولة فلسطينية ضمن حدود ١٩٦٧ التي سبقت اندلاع حرب يونيو.

٤٠٠ مليون دولار قدمتها السعودية للأردن لدعم الاستقرار المالي

قدمت السعودية منحة مالية تقدر بـ ٤٠٠ مليون دولار ستساعد الأردن على تحسين الاستقرار المالي بعد العجز في الموازنة، وهذه المنحة النقدية ستستخدم في تمويل مشاريع للبنية التحتية.

مستوطنون متطرفون يضعون مجسما للهيكل المزعوم فوق أسوار القدس

وضع مستوطنون متطرفون يهود مجسما للهيكل المزعوم فوق أسوار القدس التاريخية، على باب العامود أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وهذا المجسم تم وضعه بطريقة لا تظهر للعيان في هذه المرحلة، بسبب أعمال الترميم.

أوضاع تحت المجهر!

عقوق الإنسان وحقوقه !

وليد إبراهيم الأحمد(*)

سألني منذ أيام أحد الزملاء عما إذا كنت أستطيع إيجاد أسرع وسيلة لإيداع أحد المرضى دور الرعاية الاجتماعية للعجزة والمسنين ؟

سألته : ماهذا الطلب المفاجئ ؟

قال : إنه لأحد الذين صد عنه أبناؤه فألقوه في شقة لايزوره بها أحد؟

قلت : ومن يرعاه ؟

قال : بعد الله .. فلبينية تسهر على راحته تطبخ له الطعام وتوكله وتسبحه وتحضر له الطلبات من البقالة القريبة؟

قلت : وهل هو في وعيه؟

قال : بل هو في أوج وعيه؛ فمازال ستيني العمر لكن جحود ذريته وأهله جعله يعاني حالة الملل التي أصابته وشعوره بالبؤس والأحباط فتكالبت عليه الأمراض؟

قلت: ومن سيتابع أوراقه إذا لتقديم طلبه للانضمام لدار رعاية المسنين بوزارة الشؤون؟

قال : هو بنفسه!

قلت : كيف؟

قال : سيتصل وهو في فراشه بالوزارة طالبا من يأتي لانتشاله من بؤسه الحالي إلى دار العجزة بعد أن قال له أبناؤه: لا يوجد لدينا وقت لمتابعة طلب الإيداع ؟

قلت : يا سبحان الله! هل هناك اقسى من قلب هؤلاء الأناء الذين عن الإيداع والدهم هم منشغلون !؟

قال : لا تعجب .. فصاحب الشأن غير مصدوم في ذريته ويبتسم بمرارة كلما لمتهم وأسفت لجحودهم له ؟

قلت : كيف ولماذا ؟

قال : كونه كلما لمت أبناءه يقول لي: لاتلمهم؛ فقد فعلت ذلك بوالدي؟!!

ﷺ (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم، ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده).

شركات (نصب) للعمالة!

تفاعلت وزارة الشؤون مشكورة مع مطالبات العمالة الخاصة بالشركة التي سلطنا عليها الضوء منذ فترة من خلال تسلم مرتباتهم المتأخرة، وهو ما يحسب للوزارة التي كنا نرجو أن تتفاعل قبل هجومنا عليها وإثارة الموضوع كون الظلم يوم القيامة ظلمات .

وبالمناسبة فقد كنت منذ أسبوعين أو ثلاثة تحت (الشموس) اللاهبة في زيارة لأحد (دكاكين) العمالة الرخيصة في شرق، فوجدت مجموعة من العمالة تقف مكسورة الجناح أمام موظف الاستقبال تطالب بانكسار بتسلم حقوقها المتأخرة والموظف يقول لها : «بعدين بعدين، تعالوا بكرة»!

هذا الأمر أثار فضولي وجعلني أسجل أرقام تلك العمالة لأتواصل معها لأكتشف (بلاوي) فيها تحتاج الى متابعة والتأكد من مدى مصداقيتها قبل إثارة الموضوع وفضح أصحاب بقالات النصب والاحتيال التي جعلت (ماما) أمريكا تغضب علينا وتضع في سجلاتنا المتعلقة بحقوق الإنسان ثلاث نقاط سوداء (ألبت) علينا المواجع وأصبحت فضيحتناب (جلاجل) أمام العالم بقضية اصبحت اليوم منظورة تحت المراقبة الدولية!

على الطاير

ترى .. ما الفرق بين عقوق الإنسان وحقوقه فيما سبق !؟

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!.

waleed_yawatan@yahoo.com
(*) كاتب كويتي

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٢١)

خطر النفاق على صاحبه

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

(سورة براءة) باب: في قوله تعالى: ﴿ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ (التوبة : ٨٤) .

فيه حديث ابن عمر، وقد تقدم في فضائل عمر رضي الله عنه (رقم ١٦٣٦) .

الشرح: أورد في الأنفال حديثا واحدا، ثم انتقل إلى سورة براءة، وهي سورة التوبة، سميت براءة؛ لأن أولها كلمة (براءة) فسميت بذلك؛ إذ يتبرأ فيها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من جميع المشركين .

وسميت بـ«سورة التوبة» لأن الله سبحانه وتعالى تاب فيها على النبي والمهاجرين والأنصار، في غزوة العسرة كما في الآية: ﴿لقد تابَ الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه في سَاعة العُسرة﴾ (التوبة : ١١٧) .

وأيضا : تاب الله فيها على الصحابة : كعب بن مالك وصاحبيه،



وأنـزل توبتهم في أواخرها، في قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا﴾ إلى قوله: ﴿ثم تابَ عليهم ليتوبوا إنّ الله هو التوّاب الرحيم﴾ (التوبة: ١١٨) .

وأيضا: في هذه السورة العظيمة دعا الله سبحانه وتعالى المشركين إلى التوبة من الشرك، والدخول في الإسلام، في أكثر من موضع فقال سبحانه: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ فَخَلّواْ سَبِيلَهُمْ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾ (التوبة : ٥).

وقال بعدها: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ فإخوانكم في الدين﴾ (التوبة : ١١).

قول المنذري: باب في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مّنْهُم مّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾ هذه الآية الرابعة والثمانون من سورة التوبة.

وقال: فيه حديث ابن عمر، وقد تقدم في كتاب الفضائل، أي في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهذا الحديث إنما أشار إليه المؤلف إشارة هنا، بأنه قد تقدم في كتاب الفضائل، حيث أورده الإمام مسلم هناك، والإمام مسلم قد أورد هذا الحديث الذي له تعلق بهذه الآية من سورة التوبة، أورده في باب فضائل عمر رضي الله عنه؛ لموافقته للحق ونزول الآية بما رأى واختار .

والحديث المشار إليه هو : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه لما توفي عبد الله بن، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول ﷺ اللهﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه! فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه! فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ! فقال: يا رسول الله، أتصلي عليه، وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما خيرني ربي، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ وسأزيد على السبعين» قال عمر : إنه منافق ! قال : فصلى عليه رسول الله



صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل آية ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة : ٨٤).

وهكذا أيضا رواه البخاري في صحيحه، ورواه الإمام أحمد بزيادات فيه : أنه لما قام النبي ﷺ رسول الله، أعلى عدو الله عبد الله بن أبي؟! القائل يوم كذا.. كذا وكذا، ويوم كذا.. كذا وكذا، يعدد أيامه».

أي: يعدد الأيام التي كانت له فيها مواقف مشينة، بل كفرية وفيها محادة لله ورسوله، صدرت عن عبد الله بن أبي؛ لأنه كان رأسا من رؤوس النفاق، وقد آذى الله ورسوله في غير ما مناسبة، فمن ذلك كلمته المشهورة التي حكاها القرآن عنه في الآية: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون : ٨)، هذه كلمته، ونقلها الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه، وهو وأصحابه أيضا القائلون: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا﴾ (المنافقون: ٧)، أي : ضيقوا عليهم الإنفاق، واقطعوا عنهم الأموال؛ حتى تضيق عليهم الأحوال، ويشتد عليهم الفقر والحاجة، فيتفرقوا عن رسول الله ﷺ بسبب الجوع والفقر، وهذا كله من الصد عن سبيل الله تعالى، والمكر الخبيث، والبغض للنبي ﷺ وأصحابه، بل كراهية الإسلام وانتشاره وقوته وعلوه!

وهذه الحيل وهذا المكر وهذه الخطط الشيطانية تتكرر في كل عصر ومصر، فاليوم يضيق الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على أهل الإسلام، ويضيق على الجمعيات الخيرية، والهيئات الدعوية في جمع الأموال والتبرعات، ويضيق عليهم في نقل الأموال للمحتاجين والفقراء، أو بناء المساجد وغيرها، في مختلف بلاد المسلمين، مع اتهامهم بشتى أنواع التهم المنفرة، كل ذلك لمنعهم من العمل والدعوة لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى في الأرض، لكن الله سبحانه وتعالى ﴿مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

فالنبي ﷺ لما عدّد له عمر رضي الله عنه أيام عبدالله ابن أبي وما فعل مع نبي الله والمسلمين تبسم، حتى إذا أكثر عليه قال: «أخر عني يا عمر، إني خيرت فاخترت، قيل لي: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾، ولو أعلم أني لو زدت» على السبعين غفر لهم زدت، ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال عمر: فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ وسلم، والله ورسوله أعلم « أي : كيف تجرأت ووقفت على النبي ﷺ وقلت له: أتصلي على عدو الله، أتصلي عليه وقد قال كذا وكذا؟! يوم كذا وكذا، وعدد أيامه، قال عمر: فوالله ما كان إلا يسيرا، حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾ (التوبة : ٨٤)، فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل .

وفي هذا الحديث : أن رسول الله ﷺ كان من هديه ومن سننه أنه يصلي على موتى الصحابة ويدعى إلى ذلك من قبلهم .

ومن هديه ﷺ أيضا : أنه كان يقف على القبر بعد أن يدفن صاحبه ولا ينصرف مباشرة، إذ كان يدعو له، وكان يقول لأصحابه إذا وقف على القبر: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل» رواه أبو داود (٣٢٢١).

ففي هذا الحديث استحباب الاقتداء بالنبي ﷺ في هذه السنة المهجورة عند الناس .

فهذا لعموم المسلمين، ولكن في هذه الآية منعه الله عز وجل من الصلاة على المنافقين، الذين ظهر نفاقهم، وبان كفرهم للمسلمين بأفعالهم وأقوالهم؛ ولهذا قال الله تعالى له: لا تصلِّ عليهم، ولا تقم على قبورهم، ولا تستشفع لهم؛ فإن الشفاعة فيهم لا تقبل لأنهم ليسوا أهلا لذلك .

وقد يقول قائل : إذاً لماذا النبي ﷺ فعل ذلك مع عبد الله بن أبي؟!

والجواب: أولا: لا شك أن ما فعله النبي ﷺ كان اجتهادا منه، لا يخالف نصاً صريحا، بل كان مراعاة لمصالح يراها ﷺ، وترغيبا منه لقوم بن أبي في الإسلام، وسعياً في تأليف قلوب أتباعه، وتثبيتهم على الدين وهي مصلحة كبيرة.

وأيضا: كان النبي ﷺ رؤوفاً رحيماً كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾، فلعله طمع أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه، وإن كان مَن كان، لكن الله سبحانه وتعالى نهاه عنه .

وأما إلباسه ثوبه، فقد ذكر بعض أهل السير: أن النبي ﷺ إنما أعطاه ثوبه وكساه قميصه، لأن عبد الله بن أبي كان قد كسا العباس عم النبي ﷺ مثله، وذلك لما قدم العباس المدينة، وطلب له قميص فلم يوجد على قدره إلا ثوب عبد الله بن أبي؛ لأنه كان ضخما طويلا فأعطاه ثوبه، ففعل النبي ﷺ به ذلك مكافأة له، ورد له الجميل.

وقوله: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» يدل على أنه ﷺ كان يطمع في حصول المغفرة له؛ لأنه كان يظهر الإسلام، والمنافق تجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة، وأنه خير فيه لقوله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ وأن ذكر السبعين مراد، وليس للمبالغة، ولذلك قال ﷺ: سأزيد عليها . وقد يكون قد قاله تألفا لقومه .

وهذا النهي عن الصلاة على المنافقين وعن القيام على قبورهم، لمن ظهر نفاقه وفجوره أو الاستغفار له، هو نهي للأمة وليس للرسول ﷺ وحده، فالأمة عليها أن تتابع نبيها في ذلك، ولكن على المسلم أن يأخذ بالظاهر ولا يسأل عن السرائر، فمن ظهرت منه أمارات الإسلام والإيمان، صلينا عليه ووقفنا على قبره، أما من ظهرت منه أمارات الكفر بعمل أو قول، اجتنبناه ولم نصل عليه، أما من كان تاركا لبعض الفرائض، أو مسرفا على نفسه بالكبائر وهو أقرب إلى الكفر، فهذا ينبغي يصلى عليه ألا الأكابر من المسلمين، من العلماء والفضلاء والمشهورين بالصلاح، فهؤلاء لا يصلون عليه زجراً له ولأمثاله من العصاة.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة بن اليمان؛ لأنه كان يعلم المنافقين بأعيانهم؛ إذ كان النبي ﷺ قد أخبره بأسماء المنافقين، وكان يكتم هذا السر؛



ولذلك كان يقال له : صاحب السر، يعني الذي لا يعلمه غيره من الصحابة . وقول الله عز وجل ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني : أنه لا تصح الصلاة على هؤلاء الكفار، ومن أظهر الكفر بالله ورسوله، لا تصح الصلاة عليه .

﴿وماتوا وهم فاسقون﴾ الفسق هو الخروج عن الطاعة، وهي في الأصل دون الكفر، لكن قد يجتمع مع الكفر، فقد يكون الرجل كافرا وفاسقا، وقد يكون كافرا ليس عنده ما يفعله أهل الفسق والكبائر، فقد يكون كافرا بالله عز وجل لكنه لا يشرب الخمر، ولا يأتي الفواحش والمنكرات، فإذا جمع بين هذا وهذا قيل له: كافر فاسق، وقد تجتمع به أيضا صفة الظلم للخلق، والصد عن سبيل الله، وهذا مما يزيد في عذابه، كما قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾ (النساء : ١٦٧ - ١٦٨).

وقال سبحانه: ﴿الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾ (النحل : ٨٨) أي : ضاعفنا لهم العذاب .

فهناك الكفار، وهناك أئمة الكفر، ودعاة الضلال، ممن جمع بين ضلال نفسه وإضلال غيره، وهذا أشد، وعذابه عند الله أكبر .

وفي الحديث : جواز الإعلام بوفاة الميت، وأن ذلك لا يدخل في النعي المنهي عنه . وفيه : جواز العمل بالظاهر إذا كان النص محتملا .

وفيه : جواز تنبيه المفضول الفاضل على ما يظن أنه سها عنه .

هذا ما تيسر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



في هذه الدنيا.. كل شيء مؤقت

بقلم: د. أميــر الحـداد(*)

- أشعر بالشبع من الدنيا، مضت ستون سنة، ذهبت القوة التي كنا نتباهى بها، والعنفوان الذي كنا نتصرف من خلاله، والصحة التي كنا نتمتع بها، ذهبت لذة الشهوات، ولذة الطعام، ولذة النوم، ولذة المزاح، وأصبحت الأشياء لا قيمة لها، والإغراءات لا بريق لها، هل هي حقيقة الأشياء أم تقدم العمر الذي نال منا؟!

هكذا بدأ صاحبي حديثه، وكنا في جلسة هادئة بأحد مقاهي جبل لبنان.. تابع حديثه:

- ها نحن أولاء نتمتع بالجو الجميل، والمناظر الطبيعية، ولكن سرعان ما سينتهي هذا ونرجع إلى الديار، ولا يبقى من هذه اللذة شيء.

شعرت أنه يريدني أن أعلق:

- لقد وصف الله عز وجل هذه الحالة، ولكن أحدنا لا يعرفها على حقيقتها حتى يمر بها، استمع إلى قول الله تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير} (الروم: ٥٤)، فمن رحمة الله أن يأتي الضعف مع تقدم العمر، حتى تتهيأ للإنسان أسباب الرجوع إلى الله والكف عن المعاصي؛ وذلك أن دواعي المعصية تضعف والرغبة بالشهوات تضمحل؛ فيتجه الإنسان إلى ربه مع تقدم عمره.

هذا مايتعلق بالإنسان، أما الدنيا بالنسبة له فأيضاً بينها الله في كتابه، فقال عز وجل: {وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} (الحديد: ٢٠)، فهي متاع، والمتاع لغة هو كل ما يستمتع به، والغرور: الخداع، بمعنى أن الدنيا متاع خادع يغر صاحبه لا يلبث أن يضمحل ويذهب.

قاطعني:

- إي والله، هذا ما أشعر به.

- هل هو شعور بالحزن؟! أم ماذا؟

- كلا.. وإنما حالة تفكر، لماذا نبذل كل هذا الجهد والوقت في شيء زائل مؤقت، بل هو أشبه بالسراب منه بالماء الحقيقي؟!

- لأننا بشر، خلقنا الله لنعيش في هذه الدنيا، نتمتع بحلالها، ونتجنب الحرام فيها، ونعبد الله حتى يأتينا اليقين (الموت)؛ فهي فترة ومرحلة من مراحل الإنسان، لا خيار له حتى تبدأ وحتى تنتهي، ولكن له الخيار فيما يعمل فيها، والرسول ﷺ بيّن لنا تفاصيل ما نحتاج إليه لنعبر هذه المرحلة بنجاح، فقال ﷺ: «ما لي وللدنيا؟ وما أنا والدنيا؟! إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (السلسلة الصحيحة) هذه هي حقيقة الدنيا، سنبقى فيها فترة قصيرة مهما عمرنا، ثم نتركها ونمضي، والسؤال: بماذا سنمضي، بأعمال الخير أم بأثقال تعجزنا في سفرنا إلى الدار الآخرة؟

والعاقل من استثمر معرفته بحقيقة الدنيا للتقرب إلى الله عز وجل، ولاسيما إذا تقدم به العمر، ففي هذه المرحلة تضعف أو تزول تماماً دوافع المعاصي، وتفقد اللذات بريقها؛ ولذلك كان الذنب أعظم بعد الستين، ففي البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة».

(*) كاتب كويتي



الحكمة ضالة المؤمن (٢٦)

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

د. وليد خالد الربيع (*)

هذه الآية الكريمة دليل على سعة رحمة الله تعالى بعباده، وكريم فضله وإنعامه عليهم؛ إذ إن التكاليف الشرعية والمطلوبات الدينية موضوعة على حسب القدرة والطاقة، لا تخرج عن الوسع الإنساني والجهد البشري، وذلك لرحمة الله تعالى بعباده، وعلمه بضعفهم وعجزهم، ومن هنا ندرك أن مقصود الشارع الحكيم هو التيسير على المكلفين، وأن ما تشتمل عليه التكاليف الشرعية من مشقة ليس المقصود منها المشقة ذاتها، وإنما المقصود المصالح المترتبة على تلك التكاليف، كمثل الطبيب الماهر يلزم المريض بتناول الدواء المر لا يقصد بذلك إيلامه وإنما يقصد سلامته من المرض.

قال ابن كثير: «قَوْله: ﴿لَا يُكَلِّف اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا﴾ أَي: لَا يُكَلَّف أَحَد فَوْق طَاقَته، وَهَذَا مِنْ لُطْفه تَعَالَى بِخَلْقِهِ وَرَأْفَته بِهِمْ وَإِحْسَانه إِلَيْهِمْ، وَهَذِهِ هِيَ النَّاسِخَة الرَّافِعَة لِمَا كَانَ أَشْفَقَ مِنْهُ الصَّحَابَة فِي قَوْله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبكُمْ بِهِ اللَّه﴾ أَيْ: هُوَ وَإِنْ حَاسَبَ وَسَأَلَ لَكِنْ لَا يُعَذِّب إِلَّا بِمَا يَمْلِك الشَّخْص دَفْعه، فَأَمَّا مَا لَا يَمْلِك دَفْعه مِنْ وَسْوَسَة النَّفْس وَحَدِيثهَا فَهَذَا لَا يُكَلَّف بِهِ الْإِنْسَان »اهـ.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

قال الطبري:» يَعْنِي بِذَلِكَ جَلّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَا يُكَلِّف اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا﴾ فَيَتَعَبَّدهَا إِلَّا بِمَا يَسَعهَا ، فَلَا يُضَيِّق عَلَيْهَا ، وَلَا يُجْهِدهَا، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَا يُكَلِّف اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا﴾ قَالَ: هُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَسِعَ اللَّه عَلَيْهِمْ أَمْر دِينهمْ ، فَقَالَ اللَّه جَلّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج﴾، وَقَالَ: ﴿يُرِيد اللَّه بِكُمْ الْيُسْر وَلَا يُرِيد بِكُمْ الْعُسْر﴾، وَقَالَ: ﴿اتَّقُوا اللَّه مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾»اهـ.

قال ابن سعدي: «لما نزل قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ شق ذلك على المسلمين لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، أي: أمرا تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها، كما قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، فأصل الأوامر والنواهي أنها ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى

أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا، ومع هذا إذا حصل بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم»اهـ.

من المعلوم أن التكليف: هو إلزام مقتضى خطاب الشرع، وشرطه العلم والقدرة، قال شيخ الإسلام: «من استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل؛ فمن كان عاجزا عن أحدهما سقط عنه ما يعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، فلابد من أمرين ليتحقق التكليف: الأول: التمكن من العلم، والثاني: القدرة على العمل.

ومن الأدلة على الأمر الأول: قوله عز وجل: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾، وقال عز وجل: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾، قال شيخ الإسلام: بين سبحانه أنه لا يعاقب أحداً حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمدا رسول الله فآمن بذلك ولم يعلم كثيرا مما جاء به الرسول، لم يعذبه الله على ما لم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان بعد البلوغ فأنه لا يعذبه على بعض شرائطه إلا بعد البلوغ أولى وأحرى. وقال: فمن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه.

ومن الأدلة على الأمر الثاني: قوله عز وجل: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾، وقوله: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، وقال عز وجل: ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾، قال شيخ الإسلام: «تضمن ذلك أن جميع ما كلفهم به أمرا ونهيا فهم مطيقون له قادرون عليه وأنه لم يكلفهم ما لا يطيقون، وتأمل قوله ﴿إلا وسعها﴾ كيف تجد تحته أنهم في سعة ومنحة من تكاليفه، لا في ضيق ولا حرج ومشقة؛ فإن الوسع يقتضي ذلك، فاقتضت الآية أن ما كلفهم به مقدور لهم من غير

المشقة التي اشتملت عليها التكاليف الشرعية مشقة معتادة محتملة، كتلك التي يحتملها الناس عند القيام بمصالحهم الحياتية

عسر عليهم ولا ضيق ولا حرج».

فالذي يظهر لنا أن المشقة التي اشتملت عليها التكاليف الشرعية مشقة معتادة محتملة، كتلك التي يحتملها الناس عند القيام بمصالحهم الحياتية كالدراسة والعمل ونحوهما من مشاق مألوفة معتادة، فمشقة التكاليف الدينية ليست مشقة خارجة عن قدرتهم، ولا هي مشقة عظيمة ترهقهم وتثقل عليهم، فالشارع الحكيم يريد التخفيف عن العباد ورحمتهم والرفق بهم، فمشقة التكاليف معتادة محتملة.

ومن هنا نقرر أنه ليس للمكلف أن يقصد إلى المشقة من حيث هي مشقة يريد أن يرهق نفسه يظن أن الأجر على قدر المشقة لأنه بذلك يخالف مقصود الشارع من تشريع الأحكام التكليفية، ولم يفرق بين المشقة العارضة والمشقة المقصودة، فالمشقة من حيث هي مشقة ليست مقصودة، وإنما إذا عرضت المشقة له أثناء امتثاله فصبر عليها فهنا يقال: الأجر على قدر المشقة، كمن صام رمضان في الصيف الحار، أو توضأ بالماء البارد الذي لا يجد ما يسخنه

رحمة الله تعالى واسعة تجلت في خلقه وشرعه، فعلى المكلف أن يدرك هذه الرحمة، ويشكر ربه عليها، ويعمل بها وفق المقاصد الشرعية

به، فهنا المشقة عارضة وليست لازمة، بدليل أن رمضان قد يأتي بالشتاء، وماء الوضوء يمكن أن يسخن لدفع برده.

ولهذا كان النبيﷺ يمنع أصحابه من قصد المشقة لذاتها لأن ذلك ليس مقصودا للشارع، فقد قال ﷺ: «عليكم من الأعمال ما تطيقون» فإن الله لا يمل حتى تملوا»، وحين قالت له عائشة رضي الله عنها: هذه الحولاء بنت تويت زعموا أنها لا تنام الليل، فقال ﷺ: «لا تنام الليل ! خذوا من الأعمال ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»، وفي حديث أنس قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: ما هذا؟ قالوا: حبل لزينب، تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال: «حلوه! ليصلّ أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد»، وعن ابْنِ عَبّاس، قَالَ: بَيْنَا النّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ إذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائم، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: «أَبُو إِسْرَائيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلا يَقْعُدَ، وَلا يَسْتَظِلّ، وَلا يَتَكَلّمَ وَيَصُومَ. فَقَالَ النّبيُّ عَلَيْهِ السّلامُ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلّمْ، وَلْيَسْتَظِلّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمّ صَوْمَهُ».

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنها سأل النبي ﷺ عن أخت له نذرت أن تحج ماشية غير مختمرة، فقال: «مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام» وفي رواية: «إن الله غني عن مشي أختك؛ فلتركب ولتهد بدنة»، وفي رواية أخرى:«إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا، لتحج راكبة ثم لتكفر يمينها».

وعَنْ أَنَس أن النّبيّ ﷺ رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشي»، قَالَ:» إنّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ » وأمره أن يركب.

فالخلاصة أن رحمة الله تعالى واسعة تجلت في خلقه وشرعه، فعلى المكلف أن يدرك هذه الرحمة، ويشكر ربه عليها، ويعمل بها وفق المقاصد الشرعية، دون إفراط ولا تفريط، ولا مخالفة لمقاصد الشارع ولا

وقفات فقهية (٢٦)

الركون إلى الذين ظلموا والحذر من مكرهم (٢-٢)

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ (*)



تحدثنا في الحلقة السابقة عن عدم الركون إلى الذين ظلموا والحذر منهم، وذكرنا أنهم أهل الكتاب وقد نهى الإسلام عن الإعجاب ببدعهم وضلالهم، وذكرنا أيضاً سماحة الإسلام وحرصه على السلام، وكذلك الحذر من التشبه بهم وتقليدهم، والحذر من مكرهم، ونستكمل في هذه الحلقة ماتبقى من معاني الركون إلى الذين ظلموا.

حادي عشر: زعموا أنهم يراعون حقوق الإنسان، وكان الإسلام خالياً من الإنسانية وحقوقها، والله تعالى يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء: ٤٧)، فلا تظلم نفس مؤمن أو كافر، وقوله: ﴿وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة: ٨٣). وكلمة «للناس» تشمل المسلم وغيره، وهو ما يوضحه قوله ﷺ: «من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويأتي إلى الناس ما يُحب أن يؤتى إليه»، وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان: عن عائشة، عن رسول الله ﷺ: قال: «الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان لا يغفره الله، وديوان لا يعبأ الله به شيئا، وديوان لا يدعه الله لشيء، فأما الديوان الذي لا يغفره فإن الله لا يغفر أن يشرك به، وقال: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عزوجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا، فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص لا محالة».

حتى الحيوان نال حقه في الإسلام، ففي الحديث: «بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، فخرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر» قال أبوعمر في «التمهيد»: وكذا في الإساءة إلى الحيوان إثم، وقد روى مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض»، فماذا بعد هذا من حقوق للخلق في الإسلام! أما حقوق الإنسان لديهم فتوزن بأكثر من مكيال، فلهم الحق في غزو وقتل وسجن من شاؤوا، ومتى شاؤوا وأينما شاؤوا دون محاكمة أو مسوّغات شرعية دولية أقروها، وديموقراطية ابتدعوها لمن والاهم، لا لمن خالفهم، ويملكون من السلاح أشده فتكا مع حق الاستعمال وليس ذلك لغيرهم: ﴿استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣). فهم من: ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخْسِرون﴾ (المطففين: ٣). فمن ظن من المسلمين أن هؤلاء حماة لحقوق الإنسان فهو ظالم لنفسه، مفسد لأمره، مسيء لدينه.

ثاني عشر: ومن مكرهم اختيارهم أمورا يظلنون أنها ضعف في المسلمين، منها محاربة التزام المرأة المسلمة بدينها، فالمرأة المؤمنة أعظم وأكرم أن تنتهك محارم الإسلام من خلالها بإذن الله، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يا سعيد، من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا ونبيا وجبت له الجنة» قال: فعجب لها أبوسعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله، ففعل...» رواه مسلم. فالمرأة المسلمة ممن رضي بالله ربا.. ولم تكن المرأة المسلمة في غفلة من مرادهم، بل كثيرا ما يشكو المستغربون في وسائل الإعلام من شدة

(*) إمام وخطيب المسجد النبوي - المدينة المنورة



معارضتها لفسادهم، ولقوة تأثيرها فقد ضرب الله بها مثلا، للذين كفروا وللذين آمنوا، يقول الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ (التحريم: ١٠-١٢) وأن هدفهم: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ (البقرة: ١٠٩)، ولنعلم بقول الله تعالى: ﴿أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران: ١٩٥).

ثالث عشر: ومن مكرهم سعيهم في التركيز على الخلاف المذهبي بين المسلمين لإحداث الفرقة، كما هو حادث في العراق، علما أن الاختلاف سنة الله في خلقه: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ (هود: ١١٨-١١٩)، مع علمنا بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣) وبقوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ (الأنعام: ١٥٩)، وبقوله: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: ٤٦) علما بأنهم أشد منا خلافا واختلافا وفرقة، إلا في محاربتهم الإسلام لخوفهم من هيمنته عليهم والله تعالى يقول: ﴿بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ (الحشر: ١٤).

رابع عشر: ومن مكرهم بذر الشقاق بين المسلمين ومواطنيهم من أهل الكتاب كما حدث ويحدث في مصر ولبنان والعراق، وجنوب السودان وكانت النتائج مخيبة لآمالهم، فهاجر الكثير من أقباط مصر، وموارنة لبنان، وكلدانيي العراق، وأسلم من أسلم منهم، والحمد لله: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ (يونس: ٥٨)، أما السودان فيعلم الله آثار سياستهم فيه: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٢١).

خامس عشر: ومن مكرهم سعيهم لبذر الشقاق بين المسلمين أنفسهم من حيث اللغة، وهو ما نشاهده في شمال أفريقيا بين العرب والبربر، وفي السودان بين العرب والأفارقة (دارفور)، وشمال العراق عرب وأكراد، واللوم علينا، فالقرآن كان ولا يزال يمثل شرعة المسلمين ومنهج حياتهم، جعله الله مع اللغة العربية أداتين فاعلتين من أدوات العالم المجتهد، وليزيلا معا الفوارق بين البشر، فما كانت العربية يوما حكرا على العرب، وما كان الدين الإسلامي يوما مما اختص به العرب، فالعربية لسان من تكلم بها فهو عربي، ففي الأثر: أيها الناس، إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب أو أم، وإنما هي اللسان؛ فمن تكلم العربية فهو عربي، والعربية وعاء الإسلام المختار والله تعالى يقول: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام: ١٢٤)؛ فجعل رسالته في العربية، وليس من عجب أن ترى دهاقنة العربية وأساطين علوم الدين من غير العرب، وذلك دلالة عظمى على شمولية الإسلام وعالمية لغته، التي كانت في زمان لغة الحضارة والفكر ولا تزال بإذن الله، وسيعود ما غاب من مجدها ﴿... ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ (الأنفال: ٧ - ٨).

وقد امتدح الله العربية، فلا تخالفوه، فهي لسان العقل ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ (يوسف: ٢)، وهي لسان الأحكام ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربياً﴾ (الرعد: ٣٧)، وهي لسان العلم ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ (فصلت: ٣).. إلخ.

إن الحفاظ على اللغة العربية من مستلزمات الحفاظ على الذكر (القرآن) وقد تكفل الله بذلك في قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩)، فهل يكون لنا الشرف بأن نكون أدوات في ذلك؟ أما من عادى العربية من المسلمين فقد عادى الإسلام، وأما الأعداء ومن نحا نحوهم: ﴿فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ (البقرة: ١٣٧)، فقد جمعوا للمسلمين والله تعالى يقول: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٣).



الخلاف المعتبر وأثره على الفتوى

بقلم: الدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل (*)

الخلاف المعتبر هو الخلاف السائغ، ووجوده بين الأمة ظاهرة طبيعية لا بأس فيها ولا توجب فرقة ولا تناقضاً ولا تحزباً ولا معاداة، فهو اختلاف التنوع كما يعبر عنه محققو العلماء.

وهو معلم من معالم كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان وإنسان ومكان، وهو الخلاف المبني على موارد الاجتهاد المعتبر، وهي: ما ترددت بين طرفين واضحين وأصلين شرعيين، الحق متردد بينهما، وبه حصل الإشكال والخلاف. فقد يكون الخلاف قريباً، كالاختلاف في أمر مشروع لكن هل هو واجب أم مستحب؟ وأيضاً الخلاف في غير المشروع هل هو محرم أم مكروه؟! وقد يكون بعيداً كالاختلاف في شيء هل هو محرم أم مباح أم واجب؟!

وشيخ الإسلام لما ذكر اختلاف التنوع، أورد أنه على وجوه:

١- منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين مشروعاً، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة؛ فزجرهم عن الاختلاف رسول اللهﷺ وقال: «فكلاكما محسن» رواه البخاري.

ومثله الاختلاف في صفة الأذان والإقامة والتشهد والاستفتاح.

٢- ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، لكن العبارتين مختلفتان، ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

٣- ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً.

٤- ومنه ما يكون طريقتين مشروعتين، ورجل أو قوم قد سلكوا هذا الطريق، وآخرون قد سلكوا الآخر، وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم إحداهما أو تفضيلها بلا قصد صالح، أو بلا علم، أو بلا علم وبلا نية.

اختلاف أهل الشام والعراق في حروف القرآن، الاختلاف الذي نهى عنه النبيﷺ فكان جمع عثمان رضي الله عنه القرآن على حرف واحد وترك ما سواه سنة راشدة، وخطة موفقة حمده عليها الناس، وشكره عليها أصحاب النبيﷺ، وكان بها المقصد العظيم من

(*) الأستاذ بجامعة الإمام بالرياض





عدم اختلاف الأمة، في كلام ربها، بل أضحى المسلمون في أقصى الدنيا وأدناها كلهم يقرأ كلاماً واحداً لربهم كما يصلون إلى قبلة واحدة، ويتعبدون الله بدين واحد.

والشيخ ابن تيمية لما عرض لهذا قال: نهى النبيﷺ عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق؛ لأن كلا القارئين كان محسناً فيما قرأه، وعلل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا، فأفاد ذلك بشيئين:

١ ـ أحدهما: تحريم الاختلاف في مثل هذا.

٢ ـ والثاني: الاعتبار بمن كان قبلنا، والحذر من مشابهتهم.

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء تجده من هذا الضرب، وهو: أن كل واحد من المختلفين كان مصيباً فيما يثبته، أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي حرف غيره؛ فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات؛ لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه؛ ولهذا نهيت الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض،؛ لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين، والكفر بالأخرى، إذا اعتقد بينهما تضاداً؛ إذ الضدان لا يجتمعان. وهذا الذي ذكره الشيخ متين وله اعتبار قوي في موارد الاختلاف غير المعتبرة.

.وكذلك الاختلاف مع قيام الدليل القطعي في ثبوته أي في صحته، والقطعي في دلالته سواء كان نصاً أو ظاهراً، غير محتمل، فالخلاف فيه غير معتبر ولا يلتفت إليه؛ لأن مورد الاجتهاد في الدليل غير القطعي ثبوتاً أو دلالة، والذي ربما تطرق إليه الخلاف للتفاوت في مدارك الناس، ومراتب القوة والضعف، والصحة والفساد، والوضوح والاحتمال، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد في الدليل ودلالاته. فمثلاً حرمة الربا والتشديد على أهله، في ربا الفضل أو النسيئة أو هما معاً أمر قطعي الثبوت والدلالة، وليس هذا نظرياً، بل في مسائله الواقعية العملية، فالخلاف فيها غير وارد، وإن ورد فهو غير معتبر به، ثم من خالف فيه من العلماء فيعتذر له ولا يوافق في خلافه؛ للأصل الذي أشرت إليه.

وكذلك من مواضع الخلاف غير المعتبر الخلاف على ما انعقد الإجماع عليه من الصحابة والتابعين أو تابعيهم بإحسان؛ فإن الأصل الثالث من أصول الأدلة الشرعية الإجماع، والإجماع المعتبر هو ما عليه السلف الصالح وهو ما حصل في القرون الثلاثة؛ إذ بعدهم كثر الخلاف وانتشرت الأمة؛ ولهذا اعتبر العلماء كثيراً من الخلاف والحالة هذه شذوذاً مطرّحاً غير معتبر به.

الخلاف غير المعتبر هو الخلاف ما انعقد الإجماع عليه من الصحابة والتابعين أو تابعيهم بإحسان

والخلاف النازل أو الناشئ - في غير النوازل- الأصل عدم اعتباره حتى يرجع إلى أصول الخلاف العلمية أو العملية، فأما الخلاف العالي بين الصحابة والتابعين أو فقهاء الإسلام المعتبرين فإنه معتبر لقيام دواعي اعتباره، وسلامتهم من قوادح ذلك من الهوى والتعصب والجهل.. وخلاف التضاد يجمع أنواعاً من الخلاف المذموم الذي أكثر صوره غير معتبرة، وخلاف التضاد هو في القولين أو المذهبين المتنافيين إما في الأصول أو في الفروع.

وتكثر صوره وأفراده في الفروع في قولين متضادين أحدهما بالوجوب والآخر بالحرمة، أو أحدهما بالاستحباب والآخر بالكراهية، أما في الأصول فأفراده ظاهرة وكثيرة كقولٍ بالسنّة وآخر بالبدعة، ولا شك أن الحق واحد، والمصيب فيهما واحد. والله المسؤول أن يلهمنا ويرشدنا، ويدلنا إلى محبوباته، ويحذرنا مسخطاته.. آمين.



ضوابط الإعلانات التجارية

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبِهِ وإخوانِه إلى يوم الدّين.

أمّا بعدُ: فممّا لا يخفى أهمية الإعلان التجاري في عصرنا الحالي، وقد أصبح في عصرنا الحالي وسيلةً أساسيةً للتعريف بالسِّلع والبضائع والخدمات الأساسيةِ والكمالية، والسؤال الذي يفرض نفسه: ما ضوابط الإعلانات التجارية؟

ولاسيما مع كثرة الصحف والمجلات التي تعمل في هذا المجال؟ وما حكم تصميم الإعلانات لمختلف السلع التجارية، وما تحويه أحيانا من صور للنساء وغيرها؟!

وما حكم عرض اللوحات الإعلانية في مختلف الأماكن والطرقات وغيرها، وأخذ الأجرة على ذلك؟

نقول وبالله تعالى التوفيق:

الإعلاناتُ التجارية في الصحف أو في غيرها، تدخل في قسم المعاملات والعادات، والأصل فيها الإباحة والجواز، ما لم يقترن بها محظورٌ شرعيٌّ، كما هو مقرر عند أهل العلم، أي ما لم ينقل هذا الحكمَ إلى المنع والتحريم شيء.

ويمكن أن يحافظ الإعلان الإشهاري على حكم الإباحة والحِلّ، إذا ما انضبط بجُملة من الشروط، نجملها على الوجه التالي، وهي مستفادة من كلام أهل العلم :

الأول : أن يكون الإعلان مباحًا في حَدِّ ذاته، خاليًا من المخالفات الشرعية؛ فلا تجوز الدِّعايات التي تُنافي الأحكام الشرعيةَ، أو الأخلاق والقيَمَ



الإسلاميةَ وآدابَها، كتصميم الإعلانات التي تحتوي على الصور المثيرة للغرائز، والمهيجة للشهوات، كعرض جسد المرأة أو بعضه، ونحوها من الصور العارية، أو صور المتبرجات!

وكذلك لا يحل الدعاية للأفلام الماجنة والمثيرة، أو الأقوال الفاحشة والبذيئة.

وكذا يحرم نشر الكلام المثير للفتنة بين الناس، أو السب والقذف، أو إثارة العداوات والبغضاء، ونحو ذلك مما هو محرم، قال سبحانه ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يُصلح لكم أعمالكم ويَغفر لكم ذنوبكم ومَن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ (الأحزاب : ٧٠ - ٧١).

فالقول السديد: هو الموافق للحق والصواب، من ذكر الله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الناس الخير ونحوه .

الثاني: أن يكون الإعلان لشيء مباحٌ أصلا؛ فلا يجوز الدعاية لكتب الكفر والإلحاد والبدع والضلال مثلا، أو كتب السحر والشعوذة، والأفكار المنحرفة، أو كتب أهل الفساد والفجور.

وكذلك لا يجوز الترويج والدعاية للخمر ولا المخدّرات ولا الدخان وغيرها، ولا الحفلات المنكرة، ولا للنوادي الليلية، ولا لنوادي القِمار والميسر والرهان، ولا بطاقات اليانصيب، بل يجب تجنُّبها والتحذير منها، وتجنب الدعاية لها؛ لأنّ كُلّ وسيلةٍ حرمها الشرعُ وأبطلها وذمّها، لشرها وضررها وفسادها، وإفسادها للدّين أو الخُلق، فهي محرّمة، والتعاون عليها محرّمٌ أيضا، بنصّ قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ واتقوا إن الله شديد العقاب﴾ (المائدة : ٢).

الثالث : أن يتحرّى المعلنُ الصدقَ والأمانةَ في عرض السلع والمنتوجات ومواصفاتها المختلفة، أو الخدمات التي يقدّمها؛ فلا يصوِّر الأمر على غير حقيقته، بالكذب أو إخفاء العيوب والتدليس، أو بالمبالغة في حجم السلعة المراد تصميم إعلانها، ونشرها كذلك في الصحف أو المجلات، أو تضخيم محاسنها للمستهلك أو الزبون .

فالواجب على المسلم أن يتحرى الصدق والأمانة، في كل أقواله وأفعاله؛ فإن التحلّي بالصدق سبب للبركة، وأما الكذب وكتمان العيوب فإنه علة الكساد للسّلع، وسبب المَحْق للبركات، كما قال نبيناﷺ : «الْمُتَبَايِعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا؛ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » متفق عليه .

الرابع : كذلك لا يجوز إشاعةُ إعلان يقوم أصلا على الغش والخداع، أو التهويل والمكر والتزوير؛ لقوله ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم. وقال أيضا: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيسَ مِنَّا، وَالْمَكرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ» رواه الطبراني وصححه ابن حبان.

ويحرم الترويج والدعاية للخمر والمخدرات والدخان ولا الحفلات المنكرة ولا النوادي الليلية ولا لنوادي القمار والميسر والرهان

وإذا كان بالسلعة عيبٌ أو نقص، فإنه يجب بيانه للمشتري، ولا يحل كتمانه؛ لأنه خلاف النصح للمسلم، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا، فِيهِ عَيْبٌ، أَلاَّ بَيَّنَهُ له» رواه أحمد (١٥٧/٤) وابن ماجة (٢٢٤٦).

الخامس: ألا يضر بإعلانه غيره من التجار، أو يتعرّض لمنتوجاتهم وسلعهم بالتحقير، أوالتهوين لأوصافها، والذمّ لها، من أجل تحقيق مصالحه وربحه، على حساب مصالح غيره من التجار؛ لقوله صَلّى اللهُ عليه وسَلّم : « لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَار » رواه أبوداود .

ولقوله ﷺ: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

السادس: أن يتجنب الخداع والتغرير بالمستهلكين، وذلك باستغلال التشابه في الاسم التجاري، أو في العلامة التجارية، سواء وقع التشابه في التسمية موافقة، أو تعمده بسوء نيته وتدليسه، يبتغي بذلك إيهام المستهلكين والزبائن بأنها هي البضائع المشهورة في الأسواق؟! أو المماثلة لها في الجودة والإتقان؛ ليقع المستهلك فريسة التضليل والإيهام ؟! فهذا كله مخالف للصدق والبيان كما تقدم، ومخالف لقوله ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لله وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مسلم .

السابع : أن يحرص على شروط عقد البيع أو الإجارة عند الإعلان عنها، ومنها :

الإعلام بثمن السلعة، وعددها أو وزنها، وموعد تسليمها . أو بيان مكان الإجارة، ومُدّتها بين المتعاقدين. وأن يكون محلّ الإجارة منتفعًا به، ومقدورا على تسليمه، وخلو العقد من الجهالة والغرر، ونحو ذلك من المحاذير .

هذه تقريبا ضوابط الإعلان التجاري، والتي بها يحصل المحافظة على سلامة المجتمع المسلم من المخالفات للشرع المطهر، والبقاء على ما يحب الله تعالى ورسوله ﷺ من الاستقامة، والعمل الصالح، وسلامة صدور المسلمين من حصول ما يثير العداوات والبغضاء والشحناء .

والله تعالى أعلى وأعلم، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.





أعرب عن أسفه لما آلت إليه الأمور في اليمن

الشيخ أبوبكر هدار: وحدة المسلمين وجمع كلمتهم هما ما يجب أن تكون عليه الأمة

حاوره: علاء الدين مصطفى

قال الشيخ أبوبكر هدار رئيس مؤسسة الضمير الخيرية الاجتماعية: إن وحدة المسلمين وجمع كلمتهم ونبذ الفرقة والاختلاف مقصد من مقاصد الشريعة الغراء، مشيرا إلى أن ذلك هو الوضع الطبيعي الذي يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

وقال: إن الائتلاف السلفي اليمني تكمن أهميته في وحدة المصير والتقارب والتآلف بينهم في ظل ما تشهده اليمن والساحة العربية والإسلامية من الأزمات والثورات التي قد تؤثر على الدعوة الإسلامية. وأعرب هدار عن أسفه لما آلت إليه الأمور في اليمن من بداية حرب أهلية لا يعلم مداها إلا الله، داعيا الله أن يجنب اليمن والبلاد العربية والإسلامية الفتن.

وشدد على ضرورة أن تجتمع الأطراف المتنازعة من المعارضة والشباب والحكومة، وأن يحكّموا العقل وأن تغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحقن الدماء في البلاد والمحافظة على الممتلكات، وأن يفوت اليمنيون الفرصة على أعداء الأمة والوطن. وهذا نص الحوار:

■ **في البداية نود أن تعطينا فكرة عن الوضع في اليمن، كيف تراه الآن؟**

● الوضع في اليمن معقدة وشائك، والجميع يعلم الآن ما آلت إليه الأمور من بداية حرب أهلية ندعو الله أن يجنبنا ويلاتها.

■ **ما الحل من وجهة نظرك للوضع القائم الآن؟**

● الحل من وجهة نظري - والله أعلم - على جميع الأطراف المتنازعة المعارضة والشباب المعتصمين والحكومة تحكيم العقل وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وتجنيب البلاد والعباد الفتن، وحقن الدماء والحفاظ على الممتلكات العامة، وعدم هدم البنية التحتية للبلاد، وتفويت الفرصة على أعداء الأمة والوطن «أي اليمن» وما يخطط لها وللأمة العربية والإسلامية في ظل الأوضاع والتطورات التي تشهدها المنطقة العربية اليوم، والرجوع إلى كبار أهل العلم والحل والعقد في اليمن كما قال تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم.. «الآية»، والرجوع إلى لغة الحوار والتفاهم ضمن إطار المبادرة الخليجية.

■ **هل الحوثيون استغلوا الأحداث في اليمن، وسيطروا على مناطق داخل التراب اليمني؟**

● والله أعلم، استغلوا الوضع الراهن والتطورات الأخيرة في اليمن في ظل التعتيم الإعلامي، فقد سيطروا على معظم محافظة صعدة وهم الآن زاحفون على محافظة الجوف ويقومون بقتل الأبرياء وسفك دماء الرجال والنساء والأطفال الذين يدافعون عن أرضهم وممتلكاتهم وأعراضهم؛ مما أدى إلى ترميل النساء وتيتيم الأطفال، وإلى الله المشتكى وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ونسأل الله جل جلاله بأسمائه الحسنى وصفاته



العلا أن يجنب اليمن وجميع البلاد العربية والإسلامية الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويحفظها من كل سوء ومكروه، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

■ دعنا نسألك: لماذا الائتلاف السلفي اليمني؟

● – كما قلنا – إن وحدة المسلمين، وجمع كلمتهم ونبذ أسباب الفرقة والاختلاف مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الغراء، وهو الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن تكون عليه أمة الإسلام في ماضيها وحاضرها ومستقبلها؛ انطلاقا من قول الله تعالى: {وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون} (المؤمنون: ٥٢)، وقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا} (آل عمران: ١٠٣)، وبعد أمره بالاجتماع والائتلاف حذر سبحانه من الفرقة والاختلاف فقال: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} (آل عمران: ١٠٥).

■ ما أهميته والحاجة إليه في الوقت الحالي؟

● التأكيد على أمر الوحدة والتقارب والتآلف بين المسلمين عامة، وبين العاملين للإسلام بصورة خاصة في الحالات الآتية:

١- عندما ننظر إلى ما تشهده بلادنا اليمن والساحة العربية والإسلامية من الأزمات والثورات التي قد توثر على الدعوة الإسلامية سلبا أو إيجابا.

٢- عندما يكون الحفاظ على المجتمع وشريعته وهويته وثوابته ضروريا للوقوف أمام التحدي الحضاري الذي يواجه أمتنا، والذي يمثل مرحلة خطيرة من مراحل الاستعمار.

٣- عندما يُخاف من تعطيل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويُتخاذل عن نصرة الإسلام؛ يصبح من الضروري على العاملين للإسلام أن يوحدوا جهودهم في المحافظة على صلاح المجتمع وتحقيق الولاء لله تعالى، ويعمقوا في المجتمع أصالة الانتماء للأمة، ويوجهوا طاقات العاملين للإسلام، من جماعات ومؤسسات وأفراد للوصول إلى وحدة الموقف السياسي الشامل، على الصعيد العالمي، والإسلامي، والعربي، والوطني؛ تحقيقا لواقعية الإسلام في مختلف شؤون الحياة التربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأكيدا على الممارسة الملتزمة بأخلاق الإسلام وقيمه، وتفعيلا للجهود السياسية في البناء، والتوجه نحو تطبيق الشريعة الإسلامية.

٤- عندما نرى أن الجماعات السلفية صاحبة المنهج الحق، والحجة الناصعة، تعمل للإسلام وتجتهد في خدمته، لكنها مع كل ذلك تعمل مشتتة الجهود، مهدرة الطاقات.

يجب أن تجتمع الأطراف المتنازعة في اليمن ويحكّموا العقل ويغلبوا المصلحة العامة حتى نحقن الدماء في البلاد

لابد من الرجوع إلى الحوار في اليمن حتى نفوت الفرصة على أعداء الأمة والوطن

الائتلاف السلفي اليمني يهدف إلى الحفاظ على وحدة اليمن ومناصرة القضايا الإسلامية

مكونات الائتلاف

لأجل كل ذلك فقد اجتمع عدد من ممثلي فصائل الدعوة السلفية وفي مقدمتها:

١- جمعية الحكمة اليمانية.

٢- الشيخ أبوالحسن المأربي وإخوانه.

واتفقوا على إنشاء كيان يمثلهم وأطلقوا عليه اسم: «الائتلاف السلفي اليمني» بوصفه وسيلة ضرورية لرص الصفوف، وتوحيد الكلمة، ويعبر عن المواقف المشتركة، ويسعى للحفاظ على ثوابت الأمة، ويدافع عن قضاياها، ويمثل أفراده المنتسبين إليه، ويمثلونه، ويدافع عنهم ويجسد مواقفهم، ويوحد جهودهم، ويساعدهم على استخراج مكنونات طاقاتهم للوصول إلى تحقيق طموحاتهم بكل الوسائل المشروعة.

والائتلاف هو تجمع شعبي يهدف إلى تبني جهود العاملين وتوجيهها للمساهمة في بناء البلاد وتطورها، على أساس مبادئ الإسلام وأحكامه، ويأخذ بكل الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافه.

والمقر الرئيس: للائتلاف: العاصمة صنعاء وله أن يفتح فروعا في جميع المحافظات والمناطق والقطاعات في الجمهورية اليمنية وفي تجمعات المغتربين اليمنيين في الخارج.

■ ما المبادئ التي ينطلق منها الائتلاف؟

● ينطلق الائتلاف في أنشطته وأهدافه ووسائله من المبادئ الآتية:

١- الإسلام عقيدة وشريعة: عقيدة ينبثق منها تصور شامل للكون والإنسان والحياة، وشريعة تنظم الحياة بمختلف مجالاتها.

٢- كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بفهم

السلف الصالح، أصل الشرعية وكل ما يخالفهما باطل ومردود.

٣- الشورى أسلوب لممارسة الحكم ورفض الاستبداد بكل أشكاله وألوانه، وتعميقها في الأمة واعتمادها ملزمان في أمور الحكم الراشد كافة.

٤- العدالة غاية وفريضة أوجب الله على المسلمين أن يقيموا حياتهم الخاصة والعامة عليها حتى يقوم الناس بالقسط.

٥- الحرية بمفهومها الإسلامي حق فطري كرم الله بها الإنسان ولا تستقيم الحياة الإنسانية إلا بها.

٦- اليمن أرضا وشعبا وحدة لا تتجزأ، وهي عربية إسلامية لا تنفصل عن الأمة العربية والإسلامية بحال من الأحوال.

٧- الأمة العربية والإسلامية أمة واحدة، والسعي لتحقيق وحدتها واجب شرعي.

■ ما الأهداف وما الغايات الكبرى التي تسعون إليها من وراء الائتلاف؟

● يسعى الائتلاف إلى تحقيق الغايات الكبرى والأهداف العامة الآتية:

١- الدعوة إلى تحقيق التوحيد والالتزام بالشريعة الإسلامية في مختلف ميادين الحياة.

٢- الحفاظ على وحدة اليمن واستقراره، وسيادته، ومقاومة النفوذ الاستعماري والأجنبي.

٣- الدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه وعن الحريات بصورة عامة في ضوء الشريعة الإسلامية.

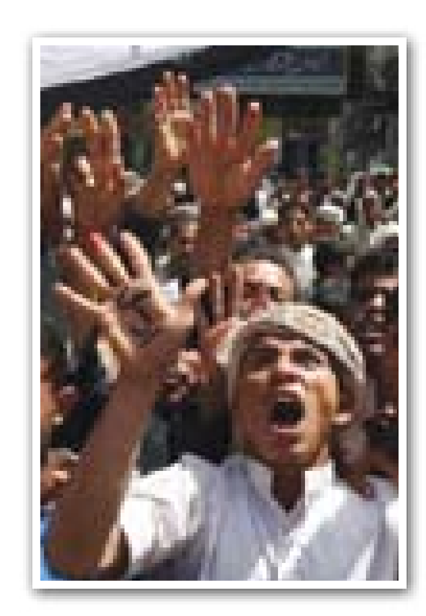
٤- القيام بالحسبة والنصيحة للأمة حكاما ومحكومين في كل المجالات وبالضوابط الشرعية.

٥- الإسهام في بناء الأمة في الجوانب كافة، ونشر العلم النافع، والعمل على التنمية الشاملة للمجتمع.

٦- غرس القيم الأخلاقية في المجتمع وحمايته من الغزو الفكري والأخلاقي.

٧- التعاون مع كافة الجهات المماثلة فيما يحقق المقاصد الشرعية.

٨- مناصرة قضايا أمتنا الإسلامية ودعم مطالبها العادلة.



■ ما البيانات التي صدرت عن الائتلاف أثناء الأحداث في اليمن؟

● انعقد الملتقى السلفي العام الثاني في مدينة تعز، تحت شعار «نحن كيان موحد للدعوة السلفية في اليمن»؛ تلبية لجمع كلمة السلفين وقياما بواجب البيان للموقف الشرعي من الأحداث التي تمر بها اليمن، وبناء على ما دار في الملتقى من تقديم الرؤى الشرعية والنقاشات والمداخلات العلمية فقد أكد المجتمعون على الآتي:

أولا: التأكيد على ما تضمنته بيانات العلماء والمجالس العلمية بما يؤدي إلى إطفاء الفتنة وجمع الكلمة وحفظ أمن اليمن واستقراره وسيادته.

ثانيا: إن مرجعية الكتاب والسنة وسيادة الشريعة في كل مجالات الحياة هي الضمان الحقيقي لإقامة العدل وحفظ الحقوق والحريات الشرعية وتحقيق الحياة الكريمة.

الائتلاف السلفي اليمني يهدف إلى الحفاظ على وحدة اليمن ومناصرة القضايا الإسلامية

ثالثا: التمسك برابطة الأخوة الإيمانية التي تجمع بين أبناء الشعب اليمني المسلم.

رابعا: مواصلة علماء اليمن ووجهائه لجهودهم في تقديم الحلول المناسبة بما يسهم في الحفاظ على ثوابت الأمة وهويتها وأخلاقها الإسلامية.

خامسا: إدانة سفك الدماء المعصومة من أي طرف كان لقول النبي ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه».

سادسا: التحذير من تصعيد الأمور بجميع أشكاله من أي طرف كان؛ لما في ذلك من جر البلاد إلى الفرقة والفساد وإراقة الدماء.

سابعا: دعوة جميع الأطراف للتعاطي الجاد والإيجابي والمسؤول مع المبادرة الخليجية بما من شأنه أن يخرج اليمن من محنته ويحقق طموحات الشعب ومطالبه المشروعة.

ثامنا: إيماننا بالحوار والتعايش والتواصل مع كل الكيانات الموجودة في المجتمع بمختلف أطيافها بالضوابط الشرعية بما يسهم في استقرار الأوضاع ويزيل النعرات الطائفية والعصبيات الحزبية والمذهبية والمناطقية والتنابز بالألقاب.

تاسعا: التمسك بالمنهج السلفي القائم على الوسطية والاعتدال والسعة والمرونة في التعامل مع مستجدات العصر ومتطلباته، مع إيماننا بضرورة التغيير نحو الأفضل بالضوابط الشرعية.

عاشرا: وحدة العاملين في الدعوة السلفية وأنصارها، وانطلاقا من ذلك فإننا نعلن من هذا الملتقى تأسيس وإشهار «الائتلاف السلفي اليمني» وسيلة للتنسيق والتكامل وتقارب الرؤى وتوحيد المواقف بين كل الأطراف السلفية المكونة للائتلاف، وندعو بقية إخواننا للإسهام والمشاركة في النهوض بهذا الائتلاف والقيام بواجبهم الشرعي نحو جمع الكلمة واتحاد المواقف.

حادي عشر: نذكر أنفسنا وكافة أبناء الشعب اليمني بقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وندعوهم إلى الالتجاء إلى الله والتضرع بين يديه والتوبة النصوح حتى يرفع عنهم هذه الغمة، سائلين الله أن يغير أحوالنا وأحوال المسلمين إلى أحسن حال وأن يهيئ لهم من أمرهم رشدا.

الصندوق الأزرق.. وكارثة فلسطين

عيسى القدومي

الكل منا سمع ورأى الصندوق الأسود، على الرغم من أنه برتقالي اللون فقد جرى العرف بتسميته الصندوق الأسود؛ لأنه اقترن بكوارث الطائرات وما حواه من معلومات الرحلة والدقائق الأخيرة قبل الكارثة. ولكن من منا قد سمع عن الصندوق الأزرق ذلك الصندوق الصغير الذي يجب أن نعرفه جيداً؛ لأنه يذكرنا بكارثة احتلال أرض فلسطين وتهويد القدس وجمع شتات اليهود على أرض المسلمين، وتشريد أهلها إلى بقاع الأرض.

ذلك الصندوق الصغير رسمت عليه نجمة اليهود السداسية – زعموا أنها نجمة داود عليه السلام – وأضافوا رسما لخريطة فلسطين على أنها دولة اليهود وصمم الصندوق على خلفية زرقاء؛ ليكون أداة لجمع التبرعات من يهود العالم ومؤيديهم، حيث أرسلت مئات الآلاف من الصناديق الزرقاء لتوضع في بيوت أعضاء الجماعات اليهودية؛ لتساهم كل عائلة يهودية آخر كل شهر بما يزيد عن مصروفها الشهري للمشاركة في تهويد القدس وسلب الأراضي وتغيير المعالم، والهدف الأسمى لليهود هو بناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى في القدس المحتلة.

ويتبع ذلك الصندوق منظمة صهيونية عالمية تدعى «الكيرن كييمت» الصندوق القومي اليهودي، التي تأسست في عام ١٩٠١ بتوصية عاجلة اتخذت في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازلب سويسرا في عام ١٨٩٧م كوسيلة لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين، وإقامة المغتصبات اليهودية في أرض فلسطين والسعي لإيجاد موطئ قدم



الصندوق الأزرق تم تأسيسه في المؤتمر الصهيوني الأول لجمع الأموال من اليهود ولشراء الأراضي في فلسطين ومازال يعمل حتى الآن

لليهود في القدس.

وقد استند الصندوق القومي اليهودي في المقام الأول إلى مساهمات من يهود العالم. وقد تم جمع هذه التبرعات في المقام الأول من خلال الصندوق الأزرق، ويُعَد الصندوق القومي اليهودي مؤسسة مالية ضخمة تملك الأصول الثابتة والنقدية والشركات العديدة، ولها أسهم في شركات مختلفة، ما يقدر بمئات الملايين من الدولارات.

ونحن إذ نرى هذا الصندوق وما قدمه للمشروع اليهودي من دور فاعل في جمع التبرعات، فإننا نستهجن تلك الحرب المستعرة على مؤسساتنا الخيرية والوقفية والتطوعية، باعتبارها داعمة للإرهاب، حتى حوربت صناديق جمع التبرعات والحصالات في عالمنا العربي والإسلامي وكأنها أسلحة دمار شامل!! ومنعت أية تحويلات مالية للمؤسسات الخيرية في فلسطين، وفي المقابل تفتح الأبواب لكل المؤسسات الغربية واليهودية لدعم إقامة المغتصبات وإمداد المؤسسات اليهودية العاملة على هدم المسجد الأقصى المبارك وإقامة الهيكل على أنقاضه.. والمشاريع الهادفة لتغيير معالم القدس وتهويدها.. مفارقة عجيبة، أصحاب الأرض والمقدسات يستجدون النصرة من محيطهم العربي والإسلامي، وشتات اليهود يدعم بكل السبل، للسلب والقتل والتشريد.. حال فُرض علينا ولكننا على يقين أنه لن يستمر؛ فالظلم والعدوان مآله إلى زوال، وحقوقنا وأرضنا ستعود للمسلمين بإذن الله تعالى.. وعلينا العمل ونصرة إخواننا بالعطاء والدعاء .



الزواج المبكر.. حصانة من الرذيلة ومفتاح للفضيلة

متابعة: سليمان الصالح

الزواج نعمة عظيمة امتنّ الله بها على عباده وأحلّه لذكورهم وإناثهم، بل أمرهم به ورغّبهم فيه: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣). وهو سنة خاتم المرسلين ﷺ؛ قال ﷺ: «النكاح من سنتي؛ فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طَوْل فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصوم؛ فإن الصوم له وجاء» رواه ابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله. وهو سنة المرسلين من قبل؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨). وهو إعفاف للزوجين وحماية لهما من الوقوع في الفاحشة.

الزواج مشروع صعب

يؤكد الدكتور البريك في البداية أن من أفضل ما يتخذ الإنسان في دنياه كيما يستقيم دينُه، قلب شكور، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينُه من أجل هذه المصالح؛ فعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أُنزلت في الذهب والفضة، لو علمنا أي المال خير فنتخذه، فقال ﷺ: "أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه". رواه أحمد والترمذي وغيرهما.

لقد رغّب الشرع في الزواج وحث على تيسيره وتسهيل طريقه، ولكن الزواج - كما بيّن الدكتور البريك - أصبح من أصعب الأمور في زماننا نتيجة سوء التصرف من بعض الناس والجشع والطمع وقلة الوعي وعدم تحمل المسؤولية، بل هو أصعبها على الإطلاق، العزوف عن الزواج المبكر خطرٌ أحدق بالشباب من الجنسين، وينذر بالفناء وفساد الأخلاق وتجهم الحياة وظلام البصيرة وفوات الحظوظ الشرعية وانعكاس المفاهيم وضياع المستقبل وإضاعة المال والترمل المزري بعدما يصبح كل منهما هيكلاً بالياً عالةً على الأهل أو الأقارب، ثقيلاً على نفسه وعليهم؛ فعاش الأيامى من الشباب والفتيات عيشة المساكين فانطووا على أنفسهم وأخلدوا إلى الأرض وضعفوا عن محاكاة الآخرين المحظوظين ممن أنعم الله عليهم بالأزواج والأولاد وفازوا بالغبطة والسرور والحبور.

عادات وعوائق سلبية

ويضيف فضيلته: العوائق السلبية والعادات البالية جعلت بعض المسلمين لا يهتمون بأمور العازبين، ولا يقدّرون أخطار العزوبة المحدقة بهم وعواقب حرمانهم من زينة الحياة الدنيا ولذاتها ومتاعها المتجدد بالحصانة والصيانة وإنجاب الذرية وحصول المودة والرحمة



والسكن النفسي؛ فإن الزواج بوقته المناسب من أهم مقومات الدين والأدب وكمال الرجولة وقمة الأنوثة، وهو الطريق الطبيعي لمواجهة الميل العميق بين الرجل والمرأة، وهو الغاية النظيفة لإدراك الراحة والسكن والعفة والإحصان وبناء الأسر وإنقاذ المجتمع من غوائل التحلل والانحراف ومن زوابع المخاوف وظلمات الطبع وتجهم الحياة والأفكار السوداء التي تنغّص العيش وتقضّ المضاجع وتقلق الراحة وتقوِّض الكيان وتحطم مستقبل الشباب والفتيات؛ فالنساء للرجال خُلقن ولهن خلق الرجال.

الدراسة ليست عائقاً

ويشدد الدكتور البريك على أن الدراسة ليست عائقاً في سبيل الزواج كما يحدث من الفتاة أو وليها اللذين يردان الخاطب الكفء بحجة أنها ما زالت على مقاعد الدراسة، ويجعلان ذلك عقبة أمام الزواج المبكر، وفي ذلك من الضرر على الفتاة نفسها وعلى المجتمع ما لا يخفى.. حريٌ بالمرأة وولي أمرها ألا يردا الخاطب متى كان كفئا، سواء قَبل أن تواصل دراستها أو عملها أم لم يقبل، مع أن من الشباب من لا يمانع من مواصلة زوجته الدراسة أو العمل؛ لأنه يحس أن المجتمع بحاجة إلى مثلها للتدريس ونحو ذلك مما يحتاجه المجتمع المسلم المحافظ. وقد يُردُّ الخاطب لأن له زوجة أخرى أو لرأي زميلة أو لمشورة حاسدة ولحجج واهية: هذا كبير في السن، هذا فقير، هذا متدين متشدد، وما آفته عندهن في الحقيقة إلا أنه لا يوافق مزاجهن، ويوم يتولى السفهاء والسفيهات زمام أمر النساء تضيع المسؤولية وتهدر المصالح ويفسد الأمر، فتمضي السنون متلاحقة والفتاة بين التسويف والتأجيل، ويتعاقب الليل والنهار فيذهب الشباب الرطيب ويتجعد الوجه المليح، وهناك تذبل الزهرة الوردية وتفقد شذاها العطري وتذهب فتوتها، وتدخل باب الكهولة ثم الخمول والترمل. وعندها لا يغني المال عن طيب الحياة والذرية الصالحة، ولا تجدي الشهادات العالية عن سكينة الزواج، ولا تنفع الندامة على عدم الالتحاق بركب المحظوظات، ولا يجدي الألم على التأيُّم والتبتل.

يجب على ولي المرأة الرشيد الحازم إذا تأكد من صلاحية الخاطب ورضيته المخطوبة أن يقدم على التزويج ولا يدع فرصة للعابثين والمفسدين؛ قال ﷺ: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" وتتأكد المسارعة في تزويج الكفء إذا كان يملك القدرة المالية والصحية على جمع أكثر من امرأة، وإذا كانت المرأة المخطوبة مطلقة أو أرملة أو تقدم بها السن أو كان بها عيب خلقي ونحو ذلك، فربما يكتب الله لها ذرية صالحة من هذا التعدد أفضل بكثير لها من جلوسها السنين الطوال بدون زواج. وإن في نساء النبي ﷺ أسوة حسنة لكل مؤمنة. وفي سنة النبي ﷺ طرد لكل تردد وحيرة، فقد رغب بالزواج المبكر وحثّ عليه فقال: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يجد فعليه بالصوم فإنه له وِجاء"، ومفهوم الحديث أن طول التأيم يفضي بالشباب من الجنسين إلى أمور لا تحمد عقباها: كنشر الرذيلة وتحلل الأخلاق؛ فيبحث كلا الطرفين عن الطرق المحرمة لتفريغ الشهوة وقضاء الوطر، ومنها الفراغ القاتل وطول الأرق والسأم لأجسامهم وطول التفكير واليأس من طيب الحياة بالمال والبنين وزينتها وظلام المستقبل أمامهم. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (آل عمران: ١٤)، فقدّم سبحانه ذكر النساء والبنين على سائر المحبوبات من متاع الدنيا لما أباح الله بين الزوجين من الإفضاء إلى بعضهم البعض والعفاف وبلوغ الأرب والغايات المنشودة والحرث المثمر لجني الكرم ونور الحياة ومدخر الممات.

الزواج من أهم مقومات الدين والأدب وكمال الرجولة وقمة الأنوثة

غلاء المهور والمبالغة في رفعها

ومن أسباب تأخر الزواج أو امتناعه كما يقول الدكتور البريك: غلاء المهور والمبالغة في رفعها بعد أن جعلت محلًا للمفاخرة والمتاجرة لا لشيء إلا لملء المجالس بالحديث عن ضخامة هذا المهر أو ذاك، دون تفكير في عواقب ذلك وما يؤول إليه؛ مما جعل الزواج عقبة صعبة جداً أو مستحيلة أمام كثير من الخطاب لا يمكنه تجاوزها، وهذا خلاف المشروع فإن المشروع في المهور تخفيفها وكلما كانت أقل فهي أفضل وأنفع. فإذا جاء أحدهم خاطباً لابنته أو موليته أخذ يحدُّ شفرته ولكنه لم يرِح ذبيحته، ليفصل ما بين لحمه وعظمه، فإذا قطع منه اللحم وهشّم العظم وجرّده من كل ما يملك سلمها له وهو في حالة بؤس وفقر شديدين مثقلاً بأوزار الديون التي من لوازمها الهموم والغموم؛ فتذله بالنهار وتقض مضجعه بالليل، ويغلي بنارها قلبه حتى تجعل القوي ضعيفاً والسمين نحيفاً:

والهمُّ يخترم الجسيم نحافة
ويُشيب ناصية الصبي ويُهرم

قال عمر رضي الله عنه: لا تغلوا في صداق النساء؛



فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ.

قصة واقعية تتكرر

ويورد فضيلة المحاضر قصة واقعية تدلل على طمع بعض أولياء الفتيات وتزويج بناتهم صغيرات السن لمن هم أكبر منهن بكثير، لا لشيء إلا من أجل الحصول على المهر الكبير، تقول صاحبة القصة على لسان الشيخ: زوجني أبي بعد موت أمي وأنا صغيرة عمري ثلاثة عشر عاماً لا أفقه الحياة ولا أعرف شيئاً عن الحياة الزوجية، وكان الزوج رجلاً عجوزاً، وذلك طمعًا في المهر الذي دفعه؛ إذ بلغ مائة وثمانين ألف ريال، كنت أكرهه ولم أشعر بالراحة مطلقاً ولم أذق طعم السكينة طلبت إليه أن يطلقني بعد مضي سنة على زواجنا وبعدما أنجبت منه بنتاً فأبى إلا بعد أن دفعت له مبلغ عشرة آلاف ريال، وعدت أدراجي إلى بيت أبي كما خرجت منه ولكن برفقتي صغيرة عمرها سنة، وبعد سنتين تقدم إليّ رجل كهل عمره خمسون عاماً، فلما تمت الرؤية رفضت الزواج وجلست أبكي حتى الصباح إلا أن أبي أصرّ على زواجي منه، فرضخت مجبرة كسيرة ذليلة، ومضت عليّ السنون الطوال وأنا في شقاء وتعب معه ومرّ على زواجي به ستة عشر عاماً، فأنا ما زلت في ريعان شبابي حيث جاوزت الثلاثين بسنتين، وهو جاوز السبعين ومضت عليّ حتى الآن أربع سنوات لم أعرف فيها طعم العشرة الزوجية، فكرت في الفاحشة إلا أن خوفي من الله منعني من ذلك، وزوجي العجوز لا يبالي بي ولا يشعر بمعاناتي، وأنا أنتظر سن اليأس وفوات قطار العمر وزهرة شبابي التي تذبل أمام عيني، أبكي كلما نظرت إلى المرآة وأتحسر على ما ضاع مني وأتألم مما صنعه بي والدي هداه الله.

هذه مأساة واحدة من آلاف النساء اللاتي يتجرعن كؤوس البؤس والتعاسة من أزواجهن بعدما زوجهن أولياء أمورهن طمعاً فيما يُدفع لهم من مهور عالية. إن ضخامة المهر مما يسبب كراهة الزوج لزوجته وتبرُّمه منها عند أدنى سبب، وإن سهولته مما يسبب الوفاق والمحبة بينهما ويجلب البركة في الزواج. قال ﷺ: "إنّ أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة" رواه أحمد.

التحجير عادة جاهلية

ويشير الدكتور البريك إلى عادة جاهلية كما يقول تعد من عوائق الزواج، وهي التي تسمى بـ (التحجير) وهي مشتهرة بين بعض القبائل، حيث يحجر على البنت لابن عمها أو غيره بينما هي لا تريده، ويرد وليها الخطاب بحجة الحجر هذا، وقد يتزوج ابن عمها أو من حجرت له بغيرها وفي هذا هضم لحقوقها وامتهان لكرامتها، قال ﷺ: "لا تنكح البكر حتى تستأذن، ولا تنكح الأيم حتى تستأمر، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت" رواه البخاري ومسلم. فمن حق البنت التي حُجِر عليها أن ترفع أمرها إلى القاضي لينظر في تظلمها من هذا الحجر المفروض عليها بحكم التقاليد المخالفة للشرع.

ومن هذه المعوقات أيضاً: أنّ بعض الآباء والأولياء يردون كثيراً من الخطاب بحجة أنهم أقل منهم نسباً أو ليسوا من قبيلتهم أو بلدهم؛ فيتأخر الزواج وتفوت الفرصة التي كان من الممكن حصولها إذا قبلوا المتقدم للزواج إن كانوا يرضون دينه؛ إذ لا فرق بين الناس فكلهم سواسية وأكرمهم عند الله أتقاهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، والدين والأمانة والأخلاق هي المقاييس في هذا الشأن، وقد زوج رسول الله ﷺ رقيقه زيد بن حارثة من زينب بنت جحش ابنة عمته ﷺ، وتزوج ﷺ صفية بنت حيي بعدما أسلمت وكانت بين السبايا، وزوج أبو حذيفة رضي الله عنه ابنة أخيه هنداً لمولاه، والإسلام أباح الزواج من الكتابية مع وجود المخالفة في الدين والنسب.

غلاء المهور والمبالغة في رفعة جعل الزواج عقبة مستحيلة أمام الكثيرين وهذا مخالف للشرع الذي أمر بتخفيض المهور

رؤية المخطوبة سنة نبوية

ومن معوقات الزواج إصرار بعضهم حتى الآن على عدم تمكين الخاطب من رؤية المخطوبة قبل العقد؛ مما يجعل الشاب يبحث طويلاً عن الأسرة التي تقتنع بالرؤية الشرعية، وهذا البحث الطويل مما يؤخر الزواج ويضيع فرصاً ثمينة لكل من الذكر والأنثى. إن الرؤية قبل العقد سنة نبوية؛ قال ﷺ لرجل خطب امرأة: "اذهب فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما"، رواه أحمد والدارمي، وقال: "فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعو إلى نكاحها فليفعل" رواه أحمد وأبو داود، وقال لرجل خطب امرأة: "أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: اذهب فانظر إليها" رواه أصحاب السنن. وقد يبحث الشاب طويلاً فلا يجد أسرةً تعمل بهذه السنة الثابتة فيقدم على الزواج بدون رؤية، وقد لا يقتنع بالزوجة بعد الدخول فيحصل الطلاق أو الضم مع الكره وعدم الراحة النفسية، ولا يستطيع الطلاق بسبب المهر الذي دفعه أو بسبب مجاملة أهله أو أهلها خاصة إن كانوا من الأقارب، أو بسبب الأولاد الذين رُزقهم منها.



ومن المعوقات: التكاليف الباهظة التي ابتدعها الناس وتمادوا فيها حتى أثقلت كاهل الخاطب ونفرّته عن الزواج، كالإسراف في شراء الأقمشة الغالية والمصاغات الطائلة الباهظة الثمن، والمبالغة في تأثيث بيت الزواج والتبذير في إقامة الولائم والأطعمة وكلف الزيارات المتبادلة بين أسرتي الزوجين. كل هذه الأمور تثقل كاهل الزوج وليست في صالح الزوجة، بل تستفيد منها جيوب الباعة وأصحاب المحلات وتذهب هدراً وتضيع سدًى وتسد طريق المسلمين إلى الزواج الذي هو من أهم ضرورياتهم.

ومن المعوقات: إحجام بعض العزاب عن الزواج بحجة قلة المال وعدم الاستطاعة على دفع مهر الزوجة والنفقة على الزوجة والأولاد، وهذا الخوف لا مسوغ له؛ فالله تكفل للفقراء الراغبين الزواج بأن يغنيهم من فضله، قال تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢)، وقال ﷺ: "ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله" رواه أحمد والترمذي. فعلى كل شاب أن يوقن بهذه النصوص وأن يستسلم للقضاء والقدر ويتوكل على الله ويسعى بالأسباب: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

ومنها تمسك بعض الشباب باختيار الأبكار من الزوجات، وهذا أمر مباح، ولكن ربما كبيرة في السن أو مطلقة أو أرملة أفضل بكثير من صغيرة؛ فالكبيرة والأرملة والمطلقة تقنع باليسير من المهر، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لكل مسلم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ فقد تزوج ﷺ خديجة رضي الله عنها وهي أكبر منه بسنوات وسائر زوجاته ثيبات ولم يتزوج بكراً إلا عائشة رضي الله عنها، وكان صداق بناته وزوجاته أربعمائة درهم.

فوائد الزواج المبكر وآثاره الاجتماعية

وتحدث فضيلته عن فوائد الزواج المبكر وآثاره الاجتماعية، فذكر أن من بركات الزواج المبكر أنه يفتح باب الأمل الباسم أمام الزوجين فتطيب لهما الحياة بالتعاون المثمر على عبور خضم الحياة بسلام من عوائق الشرور والانحرافات المردية والضارة بأصحابها حسًا ومعنًى وبسمعتهم حاضراً ومستقبلاً، فالشباب مرحلة مدفوعة بنمو الأجسام ودوافع الغريزة الفطرية وجحافل الفتن المعروضة بالتلفاز والقنوات والصحف والمجلات، والزواج المبكر هو العلاج وإلا عاشوا في ذل التسكع تتجاذبهم نوازع الشر وخيبة الآمال، كما أن الزواج وسيلة مشروعة لقضاء الوطر والتمتع بالنعمة وحصول السكينة والراحة النفسية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١). والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم، والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التي أودعها الله في الإنسان، وبالزواج يبلغ الرجل والمرأة مرحلة الكمال الإنساني، حيث تتوزع الحقوق والواجبات بين الرجل وزوجته توزيعاً ربانياً قائماً على العدل والإحسان والرحمة، فالراحة النفسية والجسدية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه فيشعر بالرضا والسعادة، وتتصرف الطاقة والغريزة بأنظف الطرق وأطهرها، وينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على الود والرحمة والمشاركة، لا ذلك الميل الحيواني القائم على تفريغ الشهوة وقضاء الوطر دون وجود الوفاء والرحمة، وأيضا فإن الزواج المبكر من أسباب كثرة النسل وحصوله بإذن الله للزوجين الشابين؛ فينعكس ذلك على الفرد والجماعة. فالذرية الصالحة ذخر للمرء في الحياة وبعد الممات، أما في الدنيا فما يحصل للأبوين من برّ أولادهما لهما وقيامهم بشؤونهما ورعايتهما في كبرهما والاهتمام بهما وإسعادهما:

سعادة المرء خمس إذا اجتمعت
صلاح جيرانه والبر في ولده
وزوجة حسنت أخلاقها وكذا
خلٌ وفيٌّ ورزق المرء في بلده

وأما بعد الممات فيكسب الوالدان إحياء ذكرهما وامتداد نسلهما ودعاء أولادهما لهم والحج عنهما والأضحية لهما والتصدق عنهما، وغير ذلك من القربات التي يقوم بها الأولاد والأحفاد الصالحون وفاء للوالدين وبراً بهما بعد موتهما فينتفعان بها انتفاعاً عظيماً؛ قال ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم. أما انتفاع الجماعة بهؤلاء الأولاد الذين أتوا مبكرين بسبب الزواج المبكر فعظيم؛ حيث يستفاد من زيادة سنوات اشتغالهم بشتّى القطاعات المتعددة من زراعية وصناعية وتجارية وقتالية ونحوها مما يعود بالفائدة على الفرد أولاً ثم على المجتمع.

ومن فوائد الزواج تعويد المرء نفسه على تحمل المسؤولية والقيام بأعبائها؛ فالمتزوج مبكراً يستشعر مسؤولية وجود الزوجة والولد فيسارع إلى العمل ويترك البطالة والكسل، فإن كان طالباً جد واجتهد في تحصيل العلم، وتحول الزواج إلى محرك يدفعه إلى الأمام، وإن كان عاملاً في أي مجال من المجالات فإنه يحاول مضاعفة إنتاجه وجهوده بتكثيف نشاطه وزيادة همته، وهو بهذا الفعل يُعِفُّ نفسه وأسرته عن الكسب الحرام والمسألة ويكسب الأجر والثواب من الله على هذا العمل متى ما أصلح نيته.



الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي

بقلم/هناء يماني (*)

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات قديمها وحديثها من مظاهر الفساد الإداري بما فيها مجتمع الإسلام على الرغم من الطهر والعفاف والعفة والنقاء التي ميزت الفكر الإسلامي على مر العصور والأزمنة. إن الناظر لا تخطئ عيناه صور الخلل، والمفارقات الكبيرة ، والمباينات الشاسعة بين واقع الأمة ومنهج الإسلام.

فالناظر يرى صور الانحراف كثيرة وعميقة، ومتعددة الأمثلة وبيّنة فيما تبديه من ممارسات ظاهرة أو مستترة ، حتى إن الإنسان إذا أمعن في جمع هذه المتفرقات، وأكثر من حشد الأمثلة والصور ظهرت حينئذ ربما صورة مفزعة ، تجعل اليأس يدب إلى النفوس ، ويوهن من عزائمها.

فيا عجباً لأمة (اقرأ) كيف خدّرها الجهل!

ويا عجباً لأمة (سورة الحديد) كيف أناخ بها الضعف !

ويا عجباً لأمة (سورة العصر) كيف رضيت أن تكون خارج العصر !

ويا عجباً لأمة تنام في النور ، ولأمم تستيقظ في الظلام !

بأيديهمُ نُوران: ذكرٌ وسُنةٌ، وهم في أحلك الظلمات !!!.

وبالتالي نجد أن هناك انفصاما بين النظرية والتطبيق وبين التصور والسلوك وبين القناعات والأداء ومرد هذا إلى ضعف التدين وغلبة الهوى والسعي واللهث نحو

(*) داعية سعودية متخصصة

■ الفساد لا يخصب مجتمعاً بعينة أو دولة بذاتها إنما هو ظاهرة عالمية تشكو منها جميع الدول لما له من خطر على الأمن الاجتماعي والنمو الاقتصادي



تحقيق المصالح الشخصية فضلاً عن ضعف الرقابة الداخلية ورقابة المجتمع. ولكن النبي ﷺ وخلفاءه الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين استطاعوا معالجة هذا الأمر من خلال استخدام عدد من الأساليب كأسلوب الترغيب والترهيب، وهذا ما سيتم تفصيله لاحقا .

إن الحديث عن الفساد لا يخص مجتمعا بعينه أو دولة بذاتها ، وإنما هو ظاهرة عالمية تشكو منها كل الدول؛ لما له من خطر على الأمن الاجتماعي والنمو الاقتصادي والأداء الإداري ، ومن هنا حازت هذه الظاهرة اهتمام كل المجتمعات وكل الدول وتعالت النداءات الإدانتها والحد من انتشارها ووضع الصيغ الملائمة لذلك .

الفساد في القرآن الكريم :

لقد تناول القرآن جانب الفساد، وتعددت الآيات التي تذكر لفظ الفساد ، ويذكر (حمودي : ١) أن الانطباع الأول الذي تبادر عند الملائكة حينما خلق الله آدم ، وأخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة كان استفهاما استغرابيا عن إنشاء هذا المخلوق الجديد، وذلك بقولهم : ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ (البقرة : ٣٠)، ومعنى ذلك بأن الأرض كانت مكانا يسوده الاطمئنان والسلام والهدوء لا فساد ولا خراب ولا تجاوز ولا تعدٍ حتى كان هذا المخلوق المكرّم عند الله هو مبدأ الفساد وسفك الدماء ، وكان الرد الرباني على هذا الاستغراب الملائكي : ﴿ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ (البقرة : ٣٠) ، إشارة إلى سر في هذا المخلوق وحكمه في وجوده على الأرض وطبيعته ومسيرته وتكامله فيها ، ولعل في الجواب الإلهي للملائكة إقرارا بهذا الجانب في الظاهرة الإنسانية، وكأن الفساد وسفك الدماء ملازمان لطبيعة الإنسان بما يملكه من قدرة على الاختيار والإرادة والتجاوز : ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ (الدهر : ٣) .

ومما سبق نخرج بحقيقة أن الفساد ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان فردا ومجتمعا ، وأن ما يقابل هذه الظاهرة هو الصلاح والإصلاح وأن حركة التضاد الموجودة بين هاتين الظاهرتين هي من العوامل التي تحكم مسيرة الأمم على الأرض ومن ثم تحكم مسيرة الإنسان ونهاية الأرض: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (الأنبياء : ١٠٥)

مفهوم الفساد الإداري :

يقصد بالفساد الإداري وجود الخلل في الأداء نتيجة الخطأ والنسيان واتباع الشهوات والزلل والانحراف عن الطريق المستقيم . ويذكر مقال (الفساد الإداري والمالي ١:١) أن الفساد هو: «سوء استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة» .

يذكر (بحر : ١) أن الفساد الإداري يحتوي على قدر من الانحراف المتعمد في تنفيذ العمل الإداري المناط بالشخص، غير أن ثمة انحرافا إداريا يتجاوز فيه الموظف القانون وسلطاته الممنوحة دون قصد سيئ بسبب الإهمال وعدم المبالاة، وهذا الانحراف لا يرقى إلى مستوى الفساد الإداري لكنه انحراف يعاقب عليه القانون وقد يؤدي في النهاية إذا لم يعالج إلى فساد إداري .

أنواع الفساد الإداري :

يقسم (الشميمري : ٢٦) الفساد الإداري إلى أربع مجموعات ، وهي :

١. الانحرافات التنظيمية ، ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهمات وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل ، ومن أهمها :

• عدم احترام العمل ، ومن صور ذلك : (التأخر في الحضور صباحا – الخروج في وقت مبكر عن وقت الدوام الرسمي – النظر إلى الزمن المتبقي من العمل بدون النظر إلى مقدار إنتاجيته – قراءة الجرائد واستقبال الزوار – التنقل من مكتب إلى آخر .....) .

• امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه ، ومن صور ذلك : (رفض الموظف أداء العمل المكلف به – عدم القيام بالعمل على الوجه الصحيح – التأخير في أداء العمل ....).

• التراخي ، ومن صور ذلك : «الكسل –

■ هناك انفصام بين النظرية والتطبيق ومرده ضعف التدين وغلبة الهوى واللهث وراء تحقيق المصالح الشخصية



■ الفساد ينجم عن غياب الرؤية وتداخل لقضايا وقد تكون الثقافة المجتمعية من الأسباب المؤدية لظاهرة الفساد

الرغبة في الحصول على أكبر أجر مقابل أقل جهد – تنفيذ الحد الأدنى من العمل ....».

• عدم الالتزام بأوامر الرؤساء وتعليماتهم ، ومن صور ذلك : «العدوانية نحو الرئيس – عدم إطاعة أوامر الرئيس – البحث عن المنافذ والأعذار لعدم تنفيذ أوامر الرئيس .....».

• السلبية ، ومن صور ذلك : (عدم المبالاة – عدم إبداء الرأي – عدم الميل إلى التجديد والتطوير والابتكار – العزوف عن المشاركة في اتخاذ القرارات – الانعزالية – عدم الرغبة في التعاون – عدم تشجيع العمل الجماعي – تجنب الاتصال بالأفراد ......) .

• عدم تحمل المسؤولية ، ومن صور ذلك : (تحويل الأوراق من مستوى إداري إلى آخر – التهرب من الإمضاءات والتوقيعات لعدم تحمل المسؤولية .....) .

• إفشاء أسرار العمل .

١. الانحرافات السلوكية ، ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه، ومن أهمها :

• عدم المحافظة على كرامة الوظيفة ، ومن صور ذلك: (ارتكاب الموظف لفعل مخل بالحياء في العمل كاستعمال المخدرات أو التورط في جرائم أخلاقية) .

• سوء استعمال السلطة ، ومن صور ذلك: «تقديم الخدمات الشخصية وتسهيل الأمور وتجاوز اعتبارات العدالة الموضوعية في منح أقارب أو معارف المسؤولين ما يطلب منهم».

• المحسوبية ، ويترتب على انتشار ظاهرة المحسوبية شغل الوظائف العامة بأشخاص غير مؤهلين مما يؤثر على انخفاض كفاءة الإدارة في تقديم الخدمات وزيادة الإنتاج.

• الوساطة ، فيستعمل بعض الموظفين الوساطة شكلا من أشكال تبادل المصالح .

١. الانحرافات المالية ، ويقصد بها المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف ، وتتمثل هذه المخالفات فيما يلي :

• مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة .

• فرض المغارم ، وتعني قيام الموظف بتسخير سلطة وظيفته للانتفاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض الإتاوة على بعض الأشخاص أو استخدام القوة البشرية الحكومية من العمال والموظفين في الأمور الشخصية في غير الأعمال الرسمية المخصصة لهم .

• الإسراف في استخدام المال العام ، ومن صوره : تبديد الأموال العامة في الإنفاق على الأبنية والأثاث – المبالغة في استخدام المقتنيات العامة في الأمور الشخصية – إقامة الحفلات والدعايات ببذخ على الدعاية والإعلان والنشر في الصحف والمجلات في مناسبات التهاني والتعازي والتأييد والتوديع.

١.الانحرافات الجنائية ، ومن أكثرها ما يلي:

• الرشوة .

• اختلاس المال العام .

• التزوير .

أسباب الفساد الإداري :

يذكر (الفقي : ٢) أن المجتمعات تعاني فساداً بسبب غيبة الرؤية وتداخل القضايا بل وازدواج النظرة أحيانا ، ويضيف بأن الثقافة المجتمعية من الأسباب المؤدية لظاهرة الفساد، وأن علاج الفساد يكمن في التركيز على الإصلاح الاجتماعي وليس مجرد التوقف عند الإصلاح الاقتصادي لأن – من وجهة نظره – المناخ العام في كل مجتمع هو الذي يحدد درجة تقبله للفساد من عدمه ويطرح أيضا أسلوب مواجهته سواء تم ذلك بالطرق القانونية أو الجهود الثقافية .

ويذكر مقال (الفساد الإداري والمالي١: ١) أن الفساد يعود في الغالب إلى سببين رئيسين ، هما : الرغبة في الحصول على منافع غير مشروعة – ومحاولة التهرب من الكلفة الواجبة .

وتتعدد الأسباب المؤدية إلى الفساد الإداري، ويقسمها (بحر : ٣) إلى مجموعتين :

١. أسباب بيئية اجتماعية خارجية ، وتنقسم إلى :

• أسباب تربوية وسلوكية : بعدم الاهتمام بغرس القيم والأخلاق الدينية في نفوس الأطفال مما يؤدي إلى سلوكيات غير حميدة بقبول الرشوة وعدم المسؤولية وعدم احترام القانون .

• أسباب اقتصادية : فيعاني أكثر الموظفين



– خصوصا في الدول النامية – نقصاً كبيراً في الرواتب والامتيازات ، ما يعني عدم القدرة على الوفاء بمتطلبات المعيشة ومن هنا يجد الموظف نفسه مضطرا لتقبل الهدية (الرشوة) من المواطنين ليسد بها النقص المادي الناتج عن ضعف الرواتب.

• أسباب سياسية: تواجه بعض الدول وخصوصا في الدول النامية تغييرات في الحكومات والنظم الحاكمة فتتقلب من ديموقراطية إلى ديكتاتورية والعكس، الأمر الذي يخلق جوا من عدم الاستقرار السياسي مما يهيئ الجو للفساد الإداري.

١. أسباب بيئية داخلية (قانونية) :

وقد يرجع الانحراف الإداري إلى سوء صياغة القوانين واللوائح المنظمة للعمل وذلك نتيجة لغموض مواد القوانين أو تضاربها في بعض الأحيان ، الأمر الذي يعطي الموظف فرصة للتهرب من تنفيذ القانون أو الذهاب إلى تفسيره بطريقته الخاصة التي قد تتعارض مع مصالح المواطنين .

آثار الفساد الإداري :

يذكر مقال (الفساد الإداري والمالي ١، ٢) أن الفساد الإداري له آثار كبيرة على الدولة في عدد من مناحيها ، يمكن إدراجها على النحو الآتي :

أثر الفساد الإداري على الإيرادات الحكومية:

تخسر الحكومات مبالغ كبيرة من الإيرادات المستحقة عندما تتم رشوة موظفي الدولة حتى يتجاهلوا جزءا من الإنتاج والدخل والواردات في تقويمهم للضرائب المستحقة على هذه النشاطات الاقتصادية ، بالإضافة إلى ذلك تهدر الحكومات كثيرا من مواردها عندما يتم تقديم الدعم إلى فئات غير مستحقة ولكنها تتمكن من الحصول عليه برشوة أو نفوذ أو أي وسيلة أخرى ، وهذا الأمر يؤثر بدوره على الأداء الاقتصادي للدولة .

أثر الفساد الإداري على النمو الاقتصادي

تشير كثير من الدراسات النظرية والتطبيقية أن الفساد الإداري والمالي له آثار سلبية على النمو الاقتصادي؛ حيث إن خفض معدلات الاستثمار ومن ثم خفض حجم الطلب الكلي سيؤدي إلى تخفيض معدل النمو الاقتصادي .

أثر الفساد الإداري على مستوى الفقر وتوزيع الدخل

يؤدي الفساد الإداري إلى توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهذا الأثر يتم عبر طرائق عدة أهمها :

• تراجع مستويات المعيشة يؤدي إلى تراجع معدلات النمو الاقتصادي وهذا الأمر يساعد على تراجع المستويات المعيشية .

• قد يتهرب الأغنياء من دفع الضرائب ويمارسون سبلا ملتوية للتهرب كالرشوة، وهذا يساعد على تعميق الفجوة بين الأغنياء والفقراء .

• يؤدي الفساد إلى زيادة كلفة الخدمات الحكومية مثل : التعليم والسكن وغيرها من الخدمات الأساسية ، وهذا بدوره يقلل من حجم هذه الخدمات وجودتها مما ينعكس سلبا على الفئات الأكثر حاجة إلى هذه الخدمات .

علاج الفساد الإداري من منظور إسلامي

إن الأمانة في أداء العمل خلق حث عليه الدين الإسلامي في كثير من مواطن القرآن والسنة النبوية المطهرة ، يقول تعالى: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ (النساء : ٥٨) ، ويقول تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب : ٧٢) ، ويقول ﷺ : «أدِّ الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك» ، وفي حديث آخر يروي أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث قومه جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : (أين أراه السائل عن الساعة ؟) قال هأنا يا رسول الله . قال : «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ ، قال : «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

ويذكر (بحر : ٤) أن الدين الإسلامي هو أكثر الأديان معرفة بنفسية البشر وكيفية معالجتها؛ ولذا نجده قد استخدم أسلوبين لمعالجة ذلك الفساد ، وهما أسلوب الترغيب والترهيب .

• ويقصد بأسلوب الترغيب : استخدام أساليب التحفيز المختلفة التي من شأنها أن تجعل الموظف يقبل على عمله بنفس راضية



■ إن علاج الفساد يكمن في التركيز على الإصلاح الاجتماعي وليس مجرد التوقف عند الإصلاح الاقتصادي

وبحماس كبير فينجز إنجازا عاليا ويؤدي أداءً متميزا .

فمن آيات الترغيب مثلا قوله تعالى : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (الزمر:٥٣)، وكان النبي ﷺ يستخدم في إدارته للدول أسلوب الترغيب والترهيب ، فكان يحبب لهم عمل الخير وينهاهم عن فعل الشر .

ويجدر بالذكر أن أسلوب الترغيب بالحوافز المعنوية هو ما نادت به الإدارات الحديثة ، فتمثلها (ماسلو) ، فيذكر (النمر وآخرون : ٧٣) أن ماسلو قام بترتيب الحاجات الإنسانية على شكل هرم تمثل قاعدته الحاجات الفسيولوجية الأساسية وتتدرج تلك الحاجات ارتفاعا حتى تصل إلى قمة الهرم حيث الحاجة إلى تحقيق الذات ، وكان من بين تلك الحاجات (الحاجة إلى التقدير والاحترام) .

أما أسلوب الترغيب بالحوافز المادية فقد نادت به الإدارة العلمية ، فقد وضع (فايول) أربعة عشر مبدأ من مبادئ الإدارة كان من بينها : (مبدأ المكافأة والتعويض) ، ويذكر (الشلعوط:٣٨) أن هذا المبدأ يتضمن أن مكافأة الأفراد ووضع أجورهم بصورة عادلة يعدان ركنا أساسيين في العمل إذ يقتضيان بإنصاف العاملين ووضع طرائق وإجراءات واضحة لدفع أتعاب الأفراد كل حسب جهده وعمله .

• أما أسلوب الترهيب : فيعتني باستخدام أسلوب التخويف بأنواعه المتدرجة ويشار إليها في الإدارة الحديثة بالحافز السلبي.

فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب – رضي اله عنه – من أكثر الخلفاء تطبيقا لأسلوب الترهيب على الولاة والعمال في الدولة الإسلامية ، فقد كان شديدا على الولاة والعمال ومن مقولاته : «إن أهون شيء عندي أن أضع واليا مكان والٍ إذا اشتكى منه الناس» وكان يقاسمهم أموالهم إذا تكاثرت دون مسوغ، وكان يعاقبهم إذا رأى فيهم الفساد أو الانحراف المالي .

ويتمثل أسلوب الترهيب لمكافحة الفساد الإداري في مفهوم الرقابة على أداء العاملين بهدف كشف الأخطاء وتصحيح الانحرافات قبل أن تستفحل، والرقابة هي الوظيفة الرابعة من وظائف المدير أو القائد وتنتهي إلى الاطمئنان إلى سير العمل الإداري وفقا للخطة الموضوعة تماما دون إخلال .

وتبدأ الرقابة للفرد المسلم بالرقابة الذاتية التي يمارسها الموظف المسلم على نفسه بدافع من ضميره الحي ، غير أن الإنسان بشر معرض للخطأ وقليل من الناس من تردعه نفسه عن الزلل؛ ولذلك فإن المرء يحتاج إلى رقابة عليه ، ولقد جعل الله تعالى مسؤولية الرقابة مسؤولية جماعية تقوم بها الدولة والمجتمع المسلم بأكمله ، ونستدل على ذلك قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : «أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل فيكم، أكنت قضيت ما علي ؟ قالوا : نعم ، قال : لا ، حتى أنظر في عمله أعَمِل بما أمرته أم لا» .

وتتركز الرقابة الإدارية السليمة في أمرين أساسيين :

١. وضع القوانين واللوائح والأساليب التي توضح الأخطاء الإدارية وتحدد العقوبات المناسبة لها.

٢. تطبيق هذه القوانين بعدل وحزم دون تفريط أو إفراط .

لقد أدرك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – منذ أول يوم من توليه نقطة البداية في الفساد الإداري ، فجمع أهل بيته وقال لهم : «إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإذا وقعتم وقعوا وإن هبتم هابوا ، وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني» .

ويذكر (محمود ، ٢) أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – رفع شعارا لمحاربة الفساد وهو (الحاكم في رقابة المحكوم) ، فيحكى أنه دعا الناس فصعد على المنبر فقال : «يا معشر المسلمين ، ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا ... ؟ إني أخاف أن أخطىء فلا يردني أحد منكم تعظيما لي ، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، فقال رجل: والله يا أمير المؤمنين لو رأيناك معوجا لقومناك بسيوفنا»، وعندها أجاب الخليفة الزاهد والفرحة تعمر قلبه قائلا : «رحمكم الله والحمد لله الذي جعل فيكم من يقوّم عمر بسيفه».

وهناك أنوع أخرى من العلاجات للفساد الإداري من منظور الإدارات الحديثة، ومن الضروري الاستفادة مما جلبته لنا رياح الفكر الإداري غير الإسلامي بعد تمحيصه وتطويعه وفق مبادئنا وقيمنا المستقاة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

أين دور الدول والمنظمات الإسلامية فيما يحدث في سوريا؟

(الفرقان) تناشد الدول الإسلامية أن تقف مع الشعب السوري



يعيش الشعب السوري هذه الأيام في وضع مأساوي بكل معنى الكلمة، وقد استخدم النظام البعثي آلة القمع والبطش لإبادة شعبه، وقد وصل عدد القتلى الآلاف بحسب الوكالات الإنسانية، وقد تفاقم وضع اللاجئين في هذه الأيام حيث لجأ الآلاف من الأسر إلى الأردن ولبنان وتركيا، وقد ازداد عدد اللاجئين إلى تركيا هذه الأيام، حتى وتجاوز خمسة آلاف لاجئ حسب وكالات الأنباء، وقد ذكرت وكالة أنباء الأناضول نقلاً عن السلطات المحلية تدفق مئات اللاجئين السوريين في الساعات الـ٢٤ الأخيرة إلى تركيا؛ مما يرفع إلى ٤٣٠٠ عدد هؤلاء الذين يعيشون في ثلاثة مخيمات أقيمت في محافظة هاتاي على الحدود السورية جنوب تركيا، وقال مسعف سوري مصاب وصل إلى أحد المخيمات التركية هربا من العنف إنه رأى عشرات القتلى ومئات الجرحى، وأضاف الشاب البالغ من العمر ٢٩ عاما أنه شاهد رجلا ميتاً انقسمت جمجمته إلى قسمين بعد إصابته برصاص متفجر، وذكر شاهد عيان آخر في سرمانية قدموا القوات مدعومين بثلاثين دبابة وستين مدرعة من الفرقة الرابعة وأطلقوا الرصاص والقذائف، مضيفا أن الجثث كانت لا تزال في الشوارع،وتشير التقارير الإخبارية إلى تدمير ٤٠ منزلا تدميراً كاملاً وإحراق أشجار الزيتون، وإضرام النار في كل شيء، في المنازل والحقول والسيارات.

أردوغان: النظام السوري ارتكب فظاعات ومع استمرارها سنجد صعوبة في الدفاع عنه في المحافل الدولية

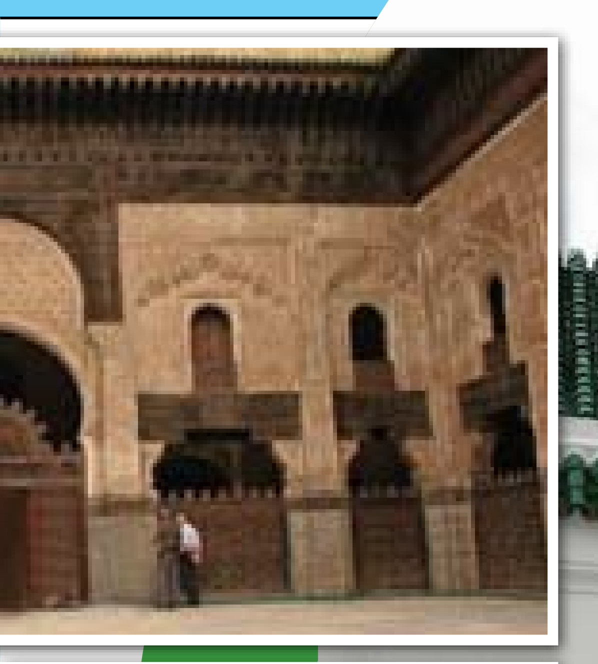
ومن جانبها نددت الأمم المتحدة الجمعة باستخدام السلطات السورية القوة العسكرية ضد المدنيين، كما طالبت واشنطن «بوقف فوري للوحشية والعنف» ضد الحركة الاحتجاجية في البلاد.

وقال (مارتن نيسيركي) المتحدث باسم (بان كي مون) إن «الأمين العام قلق من استمرار العنف بسوريا»، معتبرا أن من واجب السلطات حماية شعبها واحترام حقوقه، ومؤكدا أن استخدام القوة العسكرية ضد المدنيين غير مقبول.

وفي السياق نفسه قال الرئيس التركي عبد الله غول إن تركيا تتابع الوضع في سوريا يوميا عن كثب وبأدق التفاصيل والمعلومات الاستخبارية، وأضاف غول أن تركيا مستعدة مدنيا وعسكريا لمواجهة أسوأ السيناريوهات هناك، وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد اتهم النظام السوري بارتكاب فظاعات وبالتصرف بشكل غير إنساني حيال المحتجين، وقال أردوغان في مقابلة مع إحدى قنوات التلفزة التركية إن بلاده ستجد صعوبة إذا استمرت هذه الممارسات، في الدفاع عن دمشق في المحافل الدولية.

وأصبح الرئيس الوزراء التركي المسؤول المسلم الوحيد الذي يغرد خارج السرب منذ أن بدأت الإحتجاجات، في الدول العربية بينما لم نجد حتى الآن مسؤولا يتحدث عما يحدث في سوريا من فظاعات فضلا عن السكوت المنطبق من قبل المنظمات الإقليمية مثل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وفي هذا الصدد تناشد مجلة الفرقان الدول الإسلامية أن تقف مع الشعب السوري الذي تتم إبادته من قبل النظام البعثي الطائفي، ونناشد أيضاً المنظمات الإنسانية والخيرية أن تقوم بواجبها في إيواء المشردين على الحدود، وألا يتركوا دول الجوار لمساعدة هؤلاء اللاجئين وحدهم؛ لأن العمل الإنساني وجب إسلامي وقومي، ويجب ألا نترك إخواننا منسيين، وعلينا أن نعرف أن اتخاذ المواقف الإيجابية في أوقات المحن له مدلوله النفسي الخاص.





خزانة القرويين.. كتب صفراء تستغيث



كتب: حميد الأبيض

تعد خزانة القرويين بمدينة فاس المغربية، إحدى أغنى وأقدم الخزانات التراثية المغربية اعتبارا لتاريخ تأسيسها الذي يعود إلى سنة ٧٥٠ هـ تحت إشراف السلطان أبي عنان المريني، ولرصيدها الوثائقي وعدد دورياتها ومخطوطاتها ومطبوعاتها الدينية والفقهية والأدبية النادرة والنفيسة، ولدورها المهم والبارز في ميادين العلم والمعرفة التي تتعلق بالطلبة والباحثين المغاربة والأجانب.

وعرفت هذه الخزانة، التي تحتوي على ما يفوق ٢١٢٥٠ كتابا و٦١٨ دورية و٤٢١ مطبوعا حجريا و٦ آلاف مخطوط، متضمنة في نحو ٢٠٤٣ مجموع الملفات الأرشيفية، مبادرات عدة للتهيئة والترميم والإصلاح وإغناء رصيدها الوثائقي بنفائس كتب العلماء وهبات أوقاف السلاطين والأمراء في عهد الملوك العلويين بالخصوص، كي تحافظ على ثراء مخزونها وتنوعه وتميزه.

غنى وثائقي وكتب نفيسة ونادرة

تزخر خزانة القرويين الواقعة في ساحة الصفارين بقلب المدينة العتيقة لفاس المصنفة تراثا عالميا، بكتب ودوريات ومخطوطات ومطبوعات حجرية تعتبر من النفائس والنوادر التي تجعل منها قبلة للباحثين في كل الميادين. وتتفاوت القيمة العلمية لمحتوياتها، وتختلف مرجعية نفاستها من نموذج إلى آخر حسب الفن أو المؤلف أو زمن التأليف أو النسخ أو مواد الكتابة.

ومن أبرز نفائس الخزانة، «المصحف الأكبر» الذي حبسه السلطان أحمد المنصور الذهبي عليها عند تدشينها عام ١٠١١هـ، وقطعة عتيقة من مصحف كتب على الرق (جلد الغزال) بخط كوفي، و«مختصر أبي مصعب الزهري، المكتوب على ورق عتيق بقرطبة في الأندلس سنة ٣٥٩هـ، وقطعة من الإنجيل بالعربية كتب على الرق بخط أندلسي عتيق، وسيرة ابن إسحق الذي يعد أقدم ما يوجد بها.

وغدت مجموعة من المطبوعات القديمة النادرة، بحكم قدمها في حكم المخطوط، ولاسيما المطبوعة منها في أوروبا أو الشرق،





وبينها مطبوعات حجرية عدة طبعت في مدينة فاس، يصنف الكثير منها ضمن النوادر، فضلاً عن تجهيزات معلوماتية جديدة تروم صيانة ذاكرتها الكتبية وحفظها من التلف، ولاسيما بعد أشغال تهيئة فضاء بناياتها ومختبر ترميم المخطوطات خلال العامين الماضيين.

وتشمل موضوعات تلك المخطوطات التي تعود تواريخ تأليفها إلى أزمنة مختلفة وبينها مجموعات كتبت على الرق، وأخرى تبهر بجمالية زخارفها وجداولها الرائعة، كل العلوم والفنون، فبينها المصاحف والتفاسير والفقه والحديث والأصول والتاريخ والسير والرحلات والأدب واللغة والتصوف والفلسفة والطب والفلك والحساب.

نفائس مهداة من العلماء والملوك

من نفائس الخزانة التي يتجاوز عددها الألفين باحتساب المجاميع ومجموعة من المصورات على سبيل الإهداء أو التبادل، ما هو مكتوب بخط مؤلفه أو يعود تاريخ نسخه إلى القرن الثالث الهجري، ومنها ما هو من تأليف ملوك المغرب وسلاطينه قديما وحديثا. وكان التحبيس دوما سنّة حسنة وحميدة في تاريخ هذه الخزانة التي خضعت كتبها إلى صيانة خاصة قبل نحو ٣ أعوام.

وهب عبد الهادي التازي مكتبته و٢٠٠ ألف درهم للخزانة على غرار مبادرات سلاطين المغرب وملوكها

وتفيد وثائق التحبيس كسنة حسنة دشنها أمراء وملوك المغرب وسلاطينه ويجب أن تبقى كذلك بما يمكن أن يسهم في نشر المبدأ وتعميمه، وجود كل الشرائح الاجتماعية بين المحبسين، فبينهم الملوك المرينيون والسعديون والعلويون والأميرات والأمراء والقادة والعلماء والمؤلفون أنفسهم، مما كان له دور فعال في رفع رقم فهرسة الخزانة وإثرائها بالكتب والمخطوطات النفيسة القيمة.

جهزت المكتبة بأحدث الوسائل للحفاظ على محتوياتها وحولت نسخ المكيروفيلم إلى أقراص لتسهيل البحث

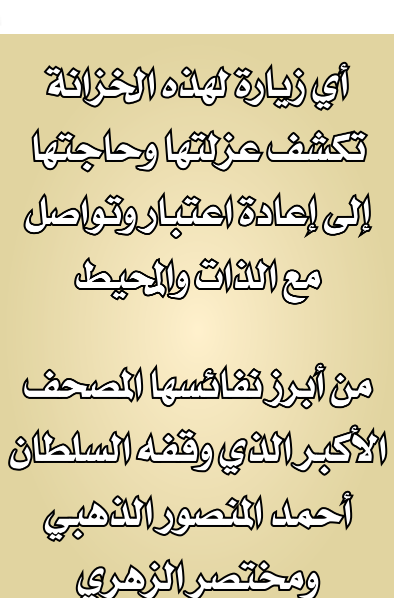
وخرجت المكتبة من ندوة «خزانة جامع القرويين» التاريخ، والواقع، والآفاق، التي نظمتها جمعية فاس سايس يومي ٢٢ و٢٣ مايو ٢٠٠٧ بتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بمناسبة إعلان فاس عاصمة الثقافة الإسلامية، غانمة بفضل هديتين ثمينتين من جمعية وكاتب ومفكر مغربي، ستغنيان محتواها من الكتب والتجهيزات.

٧ آلاف كتاب هو مجموع كتب مكتبة عبدالهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية، التي وهبها للخزانة، وهبة مالية قدرها ٢٠٠ ألف درهم تبرع بها لفائدتها فرع جمعية فاس سايس بالدار البيضاء. التفاتة مجدية كانت تنتظرها أقدم الخزانات التراثية المغربية، لتقوية عودها الهرم الذي نخرته حشرة الأرضة (البق) في كتبها ورفوفها بفعل واقع إهمالها في وقت من الأوقات.

شيوع الوعي بأهمية الوقف الثقافي

يشكل إهداء عبدالهادي التازي جزءا من مكتبته، مبادرة مهمة على غرار المبادرات الحسنة التي دشنها سلاطين المغرب وأمرائها وملوكها بما مكّن من إثراء وغنى أرشيفها، و«تجسد شيوع الوعي بأهمية







الوقف الثقافي لدى المغاربة، ورغبتهم في تشجيع القراءة وتعميمها وتوسيع دائرتها ودعم صناعة الكتاب وترويجه» كما يقول الحسن الزين الفيلالي منسق المجلس العلمي بفاس المدينة.

ويرى التازي أن من بين العوامل المساهمة في إثراء فهرسة الخزانة إهداء شخصيات معروفة كتبا قيمة لها من قبيل المصحف الذي أهداه لها الأمير الأردني الحسن بن طلال، والنسخة النادرة من الإنجيل التي أهداها الملك الراحل الحسن الثاني إلى البابا. وتلك عادة سار عليها الكثير من الأدباء ورجال العلم المغاربة والعرب منذ غابر العصور والأحقبة.

وكان للأديب المغربي محمد بن عبدالعزيز الدباغ المحافظ السابق لخزانة القرويين لأكثر من ٢٣ عاما الذي وافته المنية صيف ٢٠٠٨ عن عمر يناهز ٨٠ عاما إثر إصابته بأزمة قلبية مفاجئة لم تمهله طويلا، دور كبير في التعريف بمحتويات هذه الخزانة وصيانتها وإيلائها الاهتمام اللازم، مستغلا منصبه على رأسها في كل ما من شأنه أن يقوي عودها ويحمي أرشيفها من التلف والضياع.

ووضع الدباغ -وهو من الأدباء المغاربة المشهود لهم بإنتاجاتهم الفكرية والثقافية- قرصا مركزا لأهم مخطوطات خزانة القرويين بفاس الذي تولت وزارة الثقافة المغربية نشره وترجمته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية. وأصدر أيضا الجزء الخامس من فهرست مخطوطات خزانة القرويين الذي تكفلت وزارة الثقافة بطبعه ووضعته رهن إشارة الطلبة والباحثين بالخزانة للاستفادة منه.

أشغال ترميم الكتب ومعالجتها

عرفت الخزانة التي تعرض الكثير من محتوياتها إلى السرقة أو الضياع، ولاسيما في مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب، تدهورا كبيرا خلال العقود الأخيرة، وبدأ التلاشي يتسرب إلى كتبها ومخطوطاتها التي شوهت «الأرضة» بعضها، مما استلزم معالجتها تنفيذا لقرارات ملكية؛ حيث خضعت إلى عملية ترميم وإصلاح وتنظيف قبل تصوير تلك النفائس ووضعها في علب واقية من الرطوبة.

وللحفاظ على كنوز هذه الخزانة التي «تعد كنزا معرفيا وحضاريا خصبا ووجهة علمية فريدة للباحثين العرب والأجانب الذين يشدون إليها الرحال للنهل من علمها»، من التلف والضياع أحدث مختبر للترميم لصيانة رصيدها العلمي النفيس بدعم من البنك الإسلامي للتنمية، باستعمال معدات تساير التطور العلمي تستعمل «لتخزين المخطوطات بطريقة «الميكروفيلم» المسهلة للعملية على الباحثين».

وفي الإطار نفسه تم تجهيز المكتبة التي تتمتع بفضاءات ساحرة مزهرة بالزخرفة الإسلامية الصوفية وزينت قبتها بزخارف جبسية وخشبية منقوشة بأحدث الوسائل التكنولوجية للحفاظ على محتوياتها من الرطوبة والحراق والسرقة باعتماد استراتيجية تتماشى والمعايير الدولية، بل تحويل نسخ «الميكروفيلم» إلى أقراص تسهيلا للبحث العلمي ومحاربة القرصنة.

ومرت عملية إنقاذ المخطوطات بمراحل تنظيفها من قبل طاقم من الموظفين المؤهلين بالخزانة العامة للعاصمة الرباط، وتصويرها على «الميكروفيلم» ووضعها داخل أغلفة ورقية صحية تقيها من الرطوبة. ولأول مرة في تاريخ الخزانات المغربية، أنجز الفهرس الآلي للخزانة في قرص مدمج كطريقة مثلى للترميم الآلي يمكن أن يتقدى بها وبكل المبادرات الساعية إلى صيانة ذاكرة هذه المكتبة.

العمل الصالح واسع الميادين شامل المفاهيم



بقلم: معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد (*)

النّاس في هِمَمِهم متفاوتون، وفي طبائعهم متمايزون، وفي ميولهم ورغباتهم متنوّعون، ولكنّهم في مجموعهم متكاملون، وبعضهم لبعض مسخّرون: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).

لله في خلقه شؤون، سننه فيهم ماضية، قسم بينهم مواهبَهم وملكاتِهم كما قسم أرزاقهم وطبائعهم وأخلاقهم، وفاوت بين عقولهم وفهومهم كما فاوتَ بين ألسنتهم وألوانهم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦).

لقد خلق الله الخلقَ لعبادته وطاعته، ولكنّه سبحانه قسم حظوظَهم فيها، وفاوت بينهم في الاجتهاداتِ فيها، فمنهم من كتبه مصلّيًا قانتًا، ومنهم من كتبه متصدّقًا محسنًا، ومنهم من كتبه صائمًا، ومنهم من كتبه مجاهدًا، يفتحُ لهم من أبوابِ الطاعات المطلوبات ومن نوافل العباداتِ وفروض الكفايات ما يتنافس فيه المتنافسون ويتمايَز به المتسابقون؛ فمن كان حظُّه في طاعةٍ أكثرَ كان ذلك منزلته في الجنّة ودرَجَته.

تأمّلوا – في هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه يقول: «من أنفق زوجين من شيءٍ من الأشياء في سبيلِ الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خيرٌ، فمن كان من أهلِ الصلاة دُعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهلِ الجهاد دُعِي من بابِ الجهاد، ومَن كان من أهل الصّدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعِي من باب الصيام وباب الريان»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما على هذا الذي يُدعَى من تلك الأبواب من ضرورة، قال: هل يُدعَى منها كلّها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكر» أخرجه البخاري، وفي رواية ابن حبان: «وأنت هو يا أبا بكر».

وجاء عند أحمد وابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح: «لكلّ عاملٍ بابٌ من أبواب الجنّة، يُدعَى منه بذلك العمل».

واستمِعوا إلى هذا الأثرِ عن الإمام مالك رحمه الله، فقد كتب إليه عبد الله العُمري العابد يحضُّه على العُزلةِ والعمَل المنفرد، فكتب إليه الإمام مالك رحمه الله: إنّ الله قسم الأعمالَ كما قسم الأرزاق، فُربَّ رجلٍ فُتِح له في الصلاة ولم يفتَح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يفتَح له في الصوم، قال مالك: ونشرُ العلم من أفضل أعمال البرّ، وقد رضيتُ بما فُتح لي فيه، وما أظنّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكونَ كلانا على برٍّ وخير. وقد قال عبد الله بن المبارك: ما رأيتُ أحدًا ارتفع مثل مالك، ليس له كثيرُ صلاة ولا صيام إلا أن تكونَ له سريرة، ويستدرك على ذلكَ الإمامُ الذهبيّ رحمه الله فيقول: ما كان عليه مالك من العلم ونشره أفضلُ من نوافل الصلاة والصوم لمَن أراد به وجه الله.

طُرق الخير كثيرة، وأبواب العمل الصالح مشرَعَة، وقد قال أهل العلم: إنّ أعمالَ البرّ لا تُفتح كلّها للإنسان الواحدِ في الغالب، إن فتح له في شيء منها لم يكن له في غيرها، وقد يفتَح لقليلٍ من الناس أبوابٌ متعدّدة، وفي هذا قال نبيّنا محمد لأبي بكر رضي الله عنه: «وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكر».

وقد كان أصحابُ رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين من شِدّة حُبِّهم للخير وحرصهم

(*) رئيس مجلس القضاء الأعلى – عضو هيئة كبار العلماء – رئيس مجمع الفقه الإسلامي، إمام وخطيب المسجد الحرام

على العمل الصالح يسألون رسولَ اللهﷺ: أيّ الأعمال أفضَل؟ ويسألونه: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ لأنّهم يعلمون أنّ الإنسانَ ليس في وسعِه ولا في طاقته أن يأتيَ بجميع الأعمال.

وقد كان جوابُ رسول اللهﷺ متعدّداً في أوقات مختلفة وفي أحوال مختلفة أيضًا، وقد بيّن أهل العلم -رحمهم الله- الحكمةَ في تعدُّد إجاباتِ النبيّ واختلافها، فقالوا: إنّ ذلك من أجل اختلافِ أحوال السائلين واختلافِ أوقاتهم، فأعلَمَ كلَّ سائل بما يحتاج إليه، أو بما له رغبةٌ فيه، أو بما هو لائق به ومناسبٌ له.

وتأمّلوا هذه الطائفةَ من إجابات النبيّﷺ: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ النبيَّﷺ: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثمّ أيّ؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثمّ أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قال: حدّثني بهنّ ولو استزدتُه لزادني. متفق عليه واللفظ للبخاري.

وفي مسند أحمدَ من حديث ماعز رضي الله عنه عن النبيّﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وحدَه، ثمّ الجهاد، ثم حجّة برّة تفضل سائرَ العمل كما بين مطلع الشمس ومغربها»، ونحوه في الصحيحين والسنن.

وفي سنن النسائي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «عليك بالصوم؛ فإنه لا عِدل له».

وعند أحمد ومسلم من حديث أبي ذرّ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله، وجهاد في سبيله»، قال: فأيّ الرّقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها»، قال: أرأيتَ إن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعًا أو تصنَع لأخرَق»، قال: أرأيت إن ضعفتُ؟ قال: «تمسك الشرّ؛ فإنّه صدقة تصدّقُ بها على نفسك».

وعن زرارة بن أوفى رضي الله عنه أنّ النبيَّﷺ سُئل: أيّ العمل أفضل؟ قال: «الحالُّ المرتحِل»، قيل: وما الحالّ المرتحل؟ قال: «صاحبُ القرآن؛ يضرب من أوّل القرآن إلى آخره، ومن آخرِه إلى أوله، كلّما حلّ ارتحَل» أخرجه الدارمي في سننه، وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئِل رسول اللهﷺ: أيّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أدوَمُها وإن قلّ»، وقال: «اكلفوا من العمَل ما تطيقون» أخرجه البخاري. وعن معاذ رضي الله عنه قال: سألتُ رسول اللهﷺ: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: «أن تموتَ ولسانُك رطبٌ بذكر الله» أخرجه ابن حبان في صحيحه.

وعند أبي داود من حديث معاذ رضي الله قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ الصلاة والصيامَ والذكر تضاعف على النفقةِ في سبيل الله بسبعمائة ضعف».

وحينما قال الفقراء لرسول اللهﷺ: يا رسول الله، ذهَب أهل الدّثور بالأجور، يصلّون كما نصلّي ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضول أموالهم، قال أهل العلم: ظنّ الفقراء أنْ لا صدقة إلا بالمال، وهم عاجزون عن ذلك، فأخبرَهم النبيّ أنّ جميعَ أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، فقال لهم النبيّﷺ: «أوَليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون؟! إنّ بكل تسبيحةٍ صدقة، وكلّ تكبيرة صدقة، وكلّ تحميدة صدقة، وكلّ تهليلة صدَقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن منكرٍ صدقة، وفي بُضع أحدكم صدقة».

إنّ طرق الخير كثيرة، وأبواب العملِ الصالح واسعة، بل إنّ العمل الواحدَ يتفاوت الفضلُ فيه بحسَب ما يمنَح الله عبدَه فيه من قوّة اليمين وصدق الإخلاص وزكاء النفس وتحقيق التوكّل.

ففي سنن النسائي وأبي داود عن عبد الله بن حُبشيّ الخثعمي رضي الله عنه: سئل رسول اللهﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمانٌ لا شكَّ فيه، وجهاد لا غلولَ فيه، وحجّة مبرورة»، قيل: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»، قيل: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقلّ»، قيل: فأيّ الهجرة أفضل؟ قال: «مَن هجر ما حرّم الله عزّ وجلّ...»



الحديث.

وفي سنن أبي داود من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «الغزوُ غزوان، فأمّا من ابتغَى وجهَ الله وأطاع الإمامَ وأنفق الكريمة وياسَر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهَه أجر كلّه، وأمّا من غزا فخرًا ورياءً وسُمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنّه لم يرجع بالكفاف».

وإذا كان الأمرُ كذلك فانظروا – رحمكم الله – فيما يفتح الله على عباده من ألوان الطاعات وصنوفِ العبادات وأنواعِ الاجتهادات وطُرق المسابقات إلى الخيرات، فتجدون من يفتَح الله عليه في القرآن الكريم والعناية به وتلاوته قيامًا وقعودًا وعلى جنبه، في الصلاة وغير الصلاة، في الليل وفي النهار، ومنهم من يفتح الله عليه في تعليمه وإقرائه، فهمُّه الأكبر في تعليمِه وضبطِه وإتقانه، ومن الناس من يفتح الله عليه في العِلم أو في باب من أبوابه من التوحيد والحديث والفقه والتفسير، كما يفتَح لآخرين في علوم أخرى من اللغة والتاريخ والسِّيَر والعلوم التّجريبية، ومنهم من يُحسن



التدريس، ومنهم من يحسن الوعظ والتذكير، ومنهم من يشتغل بالجمع والتأليف.

ومِن عباد الله من يفتَح الله عليه في الصلاة، فهي شغلُه الشاغل، وهي قرّة عينه من الليل والنهار، في خشوعٍ وطولِ قنوت وتضرُّع. وآخر يفتح الله عليه في صيام النوافل، فيكثر من الصيام في أيّامه المستحبّة من الاثنين والخميس وأيام البيض ويصوم يومًا ويفطر يومًا، فيطيق في ذلك ما لا يطيقه غيره.

بينما ترى آخرين قد خصّهم الله عزّ وجلّ بمزيد من برّ الوالدين وصِلة الأرحام وتفقُّد الأقارب وزيارتهم والسؤال عنهم وبرّهم وصِلتهم والإحسان إليهم من غير انتظارِ مكافأة ومحاسبة.

ومنهم من يُفتح له في مساعدة المحتاجين وإغاثةِ الملهوفين في الداخل والخارج، فيسعى على الأرملة والمسكين والغُرَباء والفقراء، لا يملّ من جمع التبرّعات وطَرق أبوابِ الأغنياء والدخول على المحسنين وإيصال الخير للمستحقّين، في عملٍ متواصل في تفريج الكروب وسدّ الديون وكفالة الأيتام ورعايتهم ومواساتهم وتعليمهم والمحافظة عليهم.

ويفتح الله على أقوام في بناء المساجدِ وإنشاء الأوقاف، وقد أدركوا ما فتَح الله به في وقتنا الحاضر من أبواب في العلاج والتطبيب وتأمين الدّواء والأجهزة الطبيّة، مع ما فشا من ابتلاء في أمراض مزمنة وإعاقات مستديمة وغلاء في الأدوية والأدوات الطبّيّة.

وآخرون يفتح الله لهم في الاحتساب بالأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر والصبرِ على الأذى فيه، فيطيقُ في ذلك ما لا يطيق غيره.

وفي الناس من يُفتح له في باب الشفاعة والإصلاح بين الناس، فيفكّ أسيرًا، ويحقن دمًا، ويدفع مكروهًا، ويحقّ حقًّا، ويمنع باطلاً ويحجز ظلمًا، يقدر على ما لا يقدر عليه غيره: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣)، ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

العمل الصالح واسعُ الميادين شامل المفاهيم، ينتظم أعمالَ القلوب والجوارح من الأقوال والأعمال والمقاصد في الظاهر والباطن والمواهبِ والملكات، من أعمالٍ خاصّة وعامّة، فرديّة وجماعية، في إكرام الضيف وعيادة المريض واتّباع الجنائز وإجابة الداعي ونُصرة المظلوم ومواساةِ الفقير وسقيِ الماء وتفريج الكروب وإنظار المعسر وإرشاد الضالّ وإيجاد فرَص العمل، وإنّ لكم في البهائم لأجرًا، ومن زرع زرعًا أو غرس غرسًا فأكل منه إنسانٌ أو طير أو بهيمة كان له به أجر، ومن جهّز غازيًا فقد غزا.

ويكون الفتح في العمَل بمحبّته والإكثارِ منه والإحسان فيه ومزيد الرغبة فيه والاجتهادِ فيه والإقبال عليه، ومن أكثر من شيءٍ عُرف به. فتنافسوا – في أعمالِ البرّ، فالملائكة تحبّ صالحي بني آدم وتفرحُ بهم، ولتكن هممُكم عالية، فإنّ ثمّة أقوامًا يُدعَوْن من كلِّ أبواب الجنّة تعظيمًا لهم وتكريمًا لكثرة صيامهم وصلاتهم وأفعالهم الخيّرة، فيخيّرون ليدخلوا من أيّ أبواب الجنّة شاءوا،

فلتكن الهِمَم عالية في المسابقة إلى الخيرات والمنافسة في الأعمال الصالحة؛ ليغتنم العبد ما فتِح له من هذه الأبواب من النوافلَ وفروض الكفايات.

إنّ ثمّة أمرًا يحسُن التنبيه إليه، يغفل عنه الكثير من الناس، وهو ما يظهر على بعض الناس من انتقاص بعض إخوانهم لأنّه لم يُفتَح عليهم في بعض أبواب العبادات وبخاصّة نوافلِ الصلوات والصيام، فمَن فتِح له في ذلك فليحمدِ الله، وليحافظ على ذلك، وليزدَد من الخير، لكن لا ينبغي أن ينظرَ لغيره بعينِ النقصِ أو العيب أو المَقت، فقد يكون قد فُتح لأخيك من أبواب الخير ما لم ترَه أو تعلمه أو تدركه؛ من صلةِ الرحم أو طلبِ العلم أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو أبوابِ الإحسان والمساعدات والشفاعة وغيرها.

قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنك لتُقِلّ الصوم! قال: «إنّه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحبّ إليّ»، وفي العلل للإمام أحمد: «إنّ الحسنَ تكلّم وبلّغ العلم احتسابًا، وسكت ابن سيرين احتسابًا»، وعن الأوزاعي قال: «ذهب عليهم الحسنُ بالمواعظ، وذهب عطاء بالمناسك».

وأوضحُ من ذلك وأظهر ما حدّث به نبيّنا محمّد عن بعض أصحابه حين قال: «أرحم أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ بن كعب، وأفرضُهم زيد بن ثابت، وأعلمُهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإنّ لكل أمّة أمينًا، وإنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى.

ولتستحضروا مقالة الإمام مالك: «كلانا على خير وبرّ»، ولعل ما هو فيه خير ممّا أنت فيه، فإذا ما رأيتَ أخاك قد اشتغل بأبوابِ غير التي تشjjy بها فلتقل: كلانا على خير. وقد قال هنا في محكم تنزيله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩).

الشيخ الدكتور محمد أنصاري:

من الأفضل الاهتمام بالفقه إلى جانب

حاوره: وليد دويدار

التقت مجلة «الفرقان» بالشيخ الجليل علامة الهند محمد الأنصاري الأعظمي خلال زيارته الأولى لدولة الكويت في ضيافة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، لإسناد بعض كتب الحديث لطلاب العلم، ضمن مسيرتها الحافلة بمجالس السماع، وأجرت مع فضيلته هذا اللقاء:

■ بداية نحب أن نتعرف على شيء من سيرتكم الذاتية؟ وكيف كانت بداية حضوركم لمجالس السماع، وبث هذا العلم بين الطلبة؟

● أخوكم في الله محمد الأنصاري الأعظمي ابن الشيخ عبد الحي، من مواليد ١٩٣٣، من مدينة تعرف باسم (مئونات بنجن) في الولاية الشمالية في الهند، تسمى ولاية (أترابراديش).

درست في مدارس وجامعات الهند، مثل الجامعة العالمية العربية، وجامعة فيض عام، والمدرسة الرحمانية، وجامعة دار السلام، والمدرسة السعيدية.

وبعد إكمال الدراسة عام ١٩٥٠م، تقريباً بدأت أعمل في مجال التدريس والدعوة والتأليف والترجمة ولله الحمد.

أما حضور مجالس السماع فلم يبدأ إلا منذ نحو عشر سنوات. حيث بدأ بعض الطلبة بالقراءة علي من أطراف كتب الحديث للحصول على سند الإجازة، وأما التدريس النظامي المعروف لكتب الحديث وغيرها فقد اشتغلت فيه نحوا من أربعين سنة بتوفيق الله ومنه وكرمه.

■ كيف حصلتم على هذا الشرف الرفيع بالرواية عن النبي ﷺ بالسند؟

● في أثناء دراستي في المدارس والجامعات المذكورة شرفني الله تعالى بالتتلمذ على العديد من المشايخ العظام الذين كانوا حاملي لواء السنة الشريفة، حاصلين على إجازة الرواية عن شيوخهم، وهم عن شيوخهم. وهكذا إلى النبي ﷺ.

■ من هم العلماء الذين تيسر لكم السماع منهم، والرواية عنهم؟

● تيسر لي السماع والرواية عن نخبة من العلماء الأفاضل رحمهم الله رحمة واسعة، ومنهم: الشيخ العلامة أبو القاسم سيف البنارسي رحمه الله، والشيخ العلامة محمد نعمان الأعظمي رحمه الله، والشيخ العلامة أحمد بن ملا حسام الدين المئوي رحمه الله، والشيخ العلامة محمد بن سليمان بن داود المئوي رحمه الله، وهؤلاء الأربعة من تلامذة المحدّث الشهير السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله.

■ هل من الممكن أن تحدثونا عن طريقة القراءة والسماع على مشايخكم، كيف كانت؟

● أحياناً يقرأ الشيخ ويستمع التلاميذ، وأحياناً أخرى يقرأ التلاميذ ويستمع الشيخ، وهكذا تتم الكتب.

■ يقول بعضهم: ما فائدة الأسانيد بعد انتهاء عصر الرواية؟ فما ردكم على هذا السؤال؟

● يقول العلماء: الإسناد من خصائص هذه الأمة، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ومع تدوين الأحاديث في الكتب واصل العلماء جهودهم في الرواية والتلقي عن المشايخ، وهذه السلسلة مستمرة إلى يومنا هذا، ولله الحمد.

ومعلوم أن القراءة والسماع شيء، والكتابة شيء آخر، وكلاهما من وسائل التثبيت والتوثيق، فالسنة محفوظة ولله الحمد بكلتا الوسيلتين، وهنا تبرز أهمية جهود علماء الحديث؛ إنهم لم يطمئنوا بمجرد تدوين الأحاديث الشريفة في الكتب، بل اهتموا -إلى جانب هذا- بجانب الرواية الشفهية، ليكون السماع والقراءة تأكيداً للكتابة والتحرير، وبذلك بقيت السنة تروى بالإسناد المتصل إلى نبينا ﷺ، إلى يومنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أرجو الحذر من الإفراط في السرعة عند قراءة الحديث

■ ماذا تقولون للمثبطين عن حضور مجالس السماع التي تعمر بذكر الله عز وجل والصلاة على النبي ﷺ، وتعلم السنن؟

● أقول لهؤلاء: اتقوا الله ربكم، ومروا

السمـــاع والروايـــة



بالمعروف وانهوا عن المنكر، وافعلوا الخير لعلكم ترحمون.

■ **هل لكم مجالس سماع في غير الكويت، وأين أماكنها؟ وكيف يتم العلم بها؟**

● هناك كثير من الإخوة في السعودية وفي مصر وفي الشام وفي غيرها من البلاد يرغبون في عقد مثل هذه المجالس، ولكن الاستجابة للجميع قد تشق علي لظروف صحية، أسأل الله لي ولكم الصحة والعافية والسلامة، إنه سميع مجيب.

■ **كلمة تنصحون بها الإخوة الحريصين على حضور مجالس السماع.**

● أرجو من الإخوة الحريصين على حضور مجالس السماع الاهتمام بجانب الدراية والفقه أيضا، إلى جانب الرواية والسماع، كما أرجو منهم العناية بجانب العمل أيضاً إلى جانب العلم، وبذل الجهد لإحياء السنن المهجورة في أنفسهم وفي عامة الناس، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما أرجو الحذر من الإفراط في السرعة عند القراءة.

■ **كلمة لأهل الكويت الذين تشرفوا بلقائكم.**

● سررنا بلقاء أهل الكويت، وعلى وجه الخصوص أهل العلم والمشايخ، وهذه زيارتي الأولى للكويت، وأرجو أن نزوركم والباحثين والمكتبات العلمية مرة أخرى، فهذه الجولة لا تساعد على أن نطوف بالمراكز العلمية والمكاتب الدراسية، والله الموفق.

■ **كلمة أخيرة لـ «مجلة الفرقان».**

● مجلة «الفرقان» كانت تصلنا قبل عشر سنين، وعلمت أنها من مجهودات الإخوة السلفيين في الكويت، وهي ترجمان لأفكارهم الدينية، ونرجو أن تقوم بأداء واجبها نحو الأمة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، وتكون لخدمة الإسلام والمسلمين.

نبذة عن الشيخ محمد أنصاري بن عبد العلي

درس في الجامعة العالية العربية بمئو، والمدرسة السعيدية ببنارس، ومدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي، وتخرج في الجامعة الإسلامية فيض عام بمدينة مئو بشهادة الفضيلة في الشريعة الإسلامية. وحصل على شهادات مولوي وعالم وكامل وفاضل من الهيئة التعليمية الحكومية بولاية (أترابراديش).

المؤلفات والبحوث العلمية:

أولاً: الترجمة.

- ترجمة أردية لكتاب: «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي.
- ترجمة أردية لكتاب: «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» للشيخ أبي إبراهيم بن سلطان العدناني.
- ترجمة أردية لكتاب: «جلب المنفعة في الذب عن الأئمة المجتهدين الأربعة» للنواب صديق حسن خان.
- ترجمة أردية لكتاب: «الدين وشروط الصلاة» للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثانياً: التحقيق والتخريج».

- «دعاية الإيمان إلى توحيد الرحمن»، للنواب صديق حسن خان، وله العديد من المؤلفات باللغة الأردية.

أبرز الندوات والمؤتمرات التي شارك فيها

- مؤتمر حول مساهمة المسلمين الهنود في العلوم الإسلامية، المنعقد في بنارس.
- مؤتمر شيخ الإسلام ابن تيمية، المنعقد في بنارس.
- الندوة العلمية عن حياة الإمام النواب صديق حسن خان وأعماله الخالدة، المنعقدة في بنارس.
- الندوة العلمية حول التعليم الديني وقضاياه، المنعقدة في دومرياغنج.
- اجتماع خريجي الجامعة السلفية ببنارس.

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

التعصب وأثره في المجتمع

لقد نادانا الإسلام للاجتماع حول الحق ونبذ الفرقة والعنصرية الجاهلية، فقال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾، وقال: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات...﴾.

فهذه الآيات دالة على وجوب الاجتماع بين الناس، وأن الاجتماع لا يكون إلا بحبل الله - عز وجل - لا على رأي فلان أو فلان، أو رأي جماعة أو حزب معين؛ فالناس لو التزموا المنهج الصحيح لكانوا على الصراط جميعا لا يضرهم خلاف ولا يكون بينهم شقاق ولا فرقة بإذن الله.

إذاً نصل بذلك إلى أن السبب الذي جعل الناس يعودون إلى ما كانت عليه الجاهلية من تعصب مقيت مذموم هو تخليهم عن الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة وتراجعهم عن ذلك؛ فأصبح الكثير من يتمسك برأيه أو برأي شيخه أو شيخ قبيلته أو جماعته وإن كانوا على خلاف الحق، بل يدافع ويناطح ولو على حساب الدين.. والله المستعان.

فنرى من الأمثلة في الزواج مثلا، بعض الناس لا يزوج فلانا من الناس ولو كان على خلق ودين بسبب أمور عنصرية يتعصب لها مع أن النبيﷺ يقول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ومن الأمثلة ما نراه من تعصب الناس إلى المذاهب (مذاهب الأئمة) ولو كان ذلك خلاف الدليل، صحيح أننا نحترم المذاهب وأئمتها، لكن الدليل أحق بالحب والاحترام؛ فكما قال أحد أئمة المذاهب: إذا صح الدليل فهو مذهبي، والله عز وجل يسألنا يوم القيامة: ﴿ماذا أجبتم المرسلين﴾، لا: ماذا أجبتم فلانا وفلانا؟ وكذلك من القواعد أن العالم يستدل له لا يستدل به.

وكذلك ما نراه من تشتت المسلمين وتفرقهم بسبب تعصبهم إلى العقائد والفرق الضالة الكفرية والبدعية وانتمائهم لها على ضلالها مع أن الحق واحد لا يتعدد، قال تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾، وقال النبيﷺ: «...وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

إذاً فالتعصب منه مذموم ومنه محمود:

فأما المحمود فهو ما كان للحق، وأما المذموم فهو ما كان للباطل.

والتعصب المقيت الذي يحدث الفرقة بين الناس، له أسباب منها: أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يُعتَقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، في حين لم يبلغ تلك الدرجة، ولكن يعمل على ذلك.

خليل المرشود

الأسباب الفكرية الكامنة وراء العنف

تعد الثنائية الفكرية المتمثلة في رؤية الواقع محصورا بين دفتي الحق والباطل، أو الحرمة والحلية، أو الصواب والانحراف لكافة خصومنا، هي أبرز أسباب نشوء العنف، ويسمى العنف الفكري بالتعصب والتزمت، وفي «لسان العرب» لابن منظور يقول: تعصب الرجل: أي دعا قومه إلى نصرته والتألب معه على من يناوئه، سواء كان ظالماً أو مظلوماً، وجاء في الحديث: «العصيب هو من يعين قومه على الظلم»، ويعرّف روجيه جارودي التزمت بأنه: إقامة مطابقة بين الإيمان الديني أو السياسي من جهة، وبين الصبغة الثقافية والمؤسساتية التي تلبسها في لحظة من لحظات الماضي من جهة أخرى، ويضيف: إن التزمت يعني إيقاف عجلة الحياة والتطور والاعتقاد بأنني بوصفي مسيحياً مثلاً أو يهودياً أمتلك الحقيقة المطلقة دون غيري.

ويقول الدكتور علي الدين هلال في ندوة بجامعة القاهرة حول التطرف الفكري عام ١٩٩٤: إن التطرف يبدأ بالعقل ثم ينتقل إلى السلوك، ويضيف: إنها ظاهرة عالمية تتسم بمجموعة من السمات المشتركة أهمها توهم احتكار الحقيقة والتفكير القطعي ورفض الاختلاف والتعددية.

منال العتيبي

خاطرة أقوال اجتماعية

- المحافظة على البيئة أمر مطلوب من الجميع.
- عدم تشويه المرافق العامة بالكتابة غير المناسبة.
- الإعاقة لها مميزات خاصة في المجتمع.
- الحدائق العامة خصصت للنزهة فلا تشوه هذه الأماكن بل يجب أن تبقى نظيفة.
- رابطة الاجتماعيين، جمعية نفع عام لها نشاط في المجتمع؛ حيث يشرف عليها نخبة من المختصين في هذا المجال.

المسلمون في العالم - دينية

في العالم عدد كبير من المسلمين في القارات الخمس وسوف نلقي الضوء عليهم من خلال عناصر ثلاثة:

العنصر الأول:

الأخوة في الله؛ حيث إن هؤلاء الشعوب كلهم إخوة لنا سواء في آسيا أم في أفريقيا أم في أوروبا وفي القارات الأخرى، يجمعنا دين واحد، دين الحب والرحمة والتعاون.

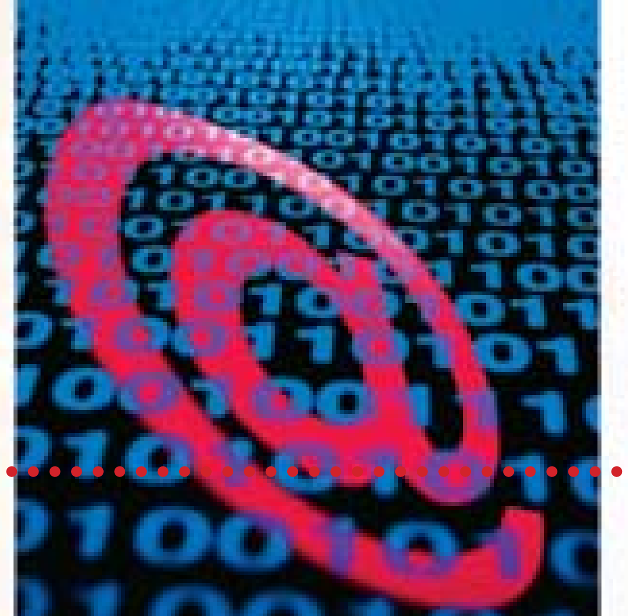
العنصر الثاني:

تزويد هؤلاء المسلمين بالنشرات والكتب المبسطة في أمور الإسلام؛ لكي ينهلوا من هذه الكتب الصغيرة ويتزودوا بالمعلومات عن الإسلام.

العنصر الثالث:

مساعدة هؤلاء كما هو حاصل الآن بالأمور المادية والمعنوية، لكي يعيشوا حياة كريمة في ظل الإسلام، والله الموفق.

يوسف علي الفزيع



القلق عند الناس

القلق من الأمراض النفسية التي يصاب بها كثير من الناس وهو ضد الطمأنينة، وقد قال تعالى في القرآن الكريم عن النفس المطمئنة: ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾، وتقول العرب عن القلق: أقلق المرء الشيء: أي حركه من مكانه.

تعريف القلق: وهو انفعال عاطفي يتميز بالتخوف والتوجس والترقب بما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية وأعراض بدنية وسلوكية.

أعراض القلق

أعراض حالات القلق كثيرة ومتنوعة ومنها أعراض نفسية وبدنية، فعلى سبيل المثال منها: الإحساس بالانقباض وعدم الطمأنينة والتفكير الملح واضطراب النوم، وقد ينعكس الاضطراب النفسي فتبرد الأطراف ويتصبب العرق ويخفق القلب وتتقلص المعدة ويفتر الجسم وتتعطل القدرة على الإنتاج.

أسباب القلق

١- ضعف الإيمان:

فالمؤمن القوي بإيمانه لا يعرف القلق؛ لقوله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾، ويقوي الإيمان بعمل الطاعات وترك المعاصي وقراءة القرآن وحضور مجالس الصالحين والنظر والتفكير في خلق الله عز وجل.

٢- الخوف على الحياة والرزق:

وهذا من الأمور التي تقلق المسلم وهناك من يخاف فيقلق بسبب هذا، ولو أيقن أن الآجال بيد الله ما حصل له ذلك القلق، وعلم أيضا أن الأرزاق بيد الله ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾.

٣- المصائب:

من موت قريب أو خسارة مالية، وليتذكر حديث النبي ﷺ: «المؤمن شأنه كله خير: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

٤- المعاصي:

وهي سبب كل بلاء وقلق في الدنيا والآخرة.

٥- الغفلة:

الغفلة عن الآخرة والقلق بالدنيا، فمن يفكر في نعيم الجنة وجميع أشكاله تهن عليه مصائب الدنيا ومشاكلها.

علاج القلق:

ويكون علاج القلق بوسائل عدة، فقد حثنا الشارع الحنيف على معالجة الأمراض التي نشكو منها سواء كانت بدنية أم نفسية بأمور عديدة:

١- الصلاة: وهي مصدر سكينة وراحة للعبد فإذا صلى بتدبر وخشوع وحضور القلب ذهبت همومه بإذن الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾، وكان يقول ﷺ: «أرحنا بها يا بلال».

٢- قراءة القرآن: وهو العلاج لكل مرض يعتري العبد، يقول الله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾.

٣- الدعاء: وهو سلاح المؤمن ويظن بالله أنه سيجيبه وأنه كاشف السوء والضر عنه وهو مجيب المضطر إذا دعاه؛ لقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.

٤- الذكر والاستغفار: يطرد الشياطين ويؤنس المستوحشين.

٥- شغل الوقت بالعمل المباح: فإن الفراغ مفسدة ويجلب القلق.

ضيف الله عزام

فقه الاستفادة من الصيف

د. بسام الشطي

بدأت العطلة الصيفية، والنفس البشرية واصلة الجد والمثابرة بهمة عالية، فالوقت ثمين، وتؤكد السنة المطهرة على أن الجميع سيسأل عنه: «تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع.. وعن عمره فيما أفناه...» رواه أبوداود.

وقال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

● فالفراغ خطر من نواح عدة : يورث الكسل، ويورث الملل، ويورث البحث عن أي طرق لإضاعة الوقت، ويورث الأخلاق السيئ، ويورث عدم التوازن النفسي، ويورث التغيير الفطري؛ حيث يتحول الليل إلى سهر والنهار إلى نوم، وتزداد الجرائم والإصابات والعقوق في أوقات الفراغ.

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «ولقد رأيت الإنسان قد حُمل من التكاليف أمورا صعبة، ومن أثقل ما حُمل مداراة النفس وتكليفها الصبر عما تحب وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس».

● وسائل الاستفادة من العطل الصيفية:

حلقات تحفيظ القرآن، والنوادي التابعة للجمعيات الخيرية، والمراكز التابعة للأوقاف، والنوادي العلمية، ونوادي التي تجمع بين الترفيه والعلم النافع تابعة لوزارة الشؤون، وزيارة الأقارب وصلة الأرحام، قراءة ومطالعة الكتب النافعة، وتعلم حرفة للشباب والتدبير المنزلي للبنات، والرياضة المشروعة، ودورات للغة أو للحاسوب أوفيما يعود على الفرد بالخير.

● السفر والتنقل.. إما أن يكون للتقرب إلى الله عز وجل وللطاعات مثل شد الرحال إلى المسجد الحرام وأداء العمرة «والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر»، وإلى المسجد النبوي طلبا للأجر في الصلاة فيه، أو زيارة الأماكن التاريخية واستحضار الأحداث مثل غزوة أحد وغزوة بدر، والأماكن التي سيقف الدجال عندها ولا يستطيع دخول المدينة، والنار التي خرجت وزيارة مسجد قبا وغيرها.

والسفر بقصد وإما أن كان التفقه في الدين ومجالسة العلماء والنهل منهم، والسفر بقصد صلة الأرحام، والسفر للتجارة أو للعلاج أو للدعوة إلى الله عز وجل أو للتواصل مع المسلمين وتلمس احتياجاتهم ومتابعة أحوال الفقراء والمساكين أو لمواصلة التعليم بهمة عالية، والسفر يتطلب الابتعاد عن الأماكن المشبوهة التي بها منكرات ومعاص.

فقه السفر: كان النبي ﷺ إذا أراد السفر صلى الاستخارة ثم يخرج مع مجموعة من أصحابه (أقل العدد ثلاثة نفر)، ثم يخرج يوم الخميس وفي فجره ونهاره؛ لأن الله عز وجل يبارك للأمة في بكورها، ويلتزم بدعاء السفر المأثور، وإذا مر على مكان مرتفع كبر وكبر من معه، وإذا هبطوا الأودية سبحوا أي قالوا سبحان الله.

وإذا أشرف على قرية يريد دخولها قال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها».

وكان ﷺ يجمع ويقصر الصلاة الرباعية، فصلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء، وكان لا يترك ركعتي الفجر أي السنة التي قبلها والوتر قبل النوم، وإذا أحب المسلم عموم النوافل ووجد في نفسه الطاقة فلا حرج إلا أن الأفضل الالتزام بالرخص. والمسلم إذا سمع الأذان وقد استقر في مكان إقامته من فالأصل له أداء صلاة الجماعة مع المسلمين في المساجد ليزداد إيمانه رسوخا.

ومن الفقه: الالتزام باللباس الشرعي والاحتشام والأخلاق الإسلامية الأصيلة والمحافظة على الإيمان في نفس الشخص ومن يعول وتحصينهم كما قال تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾، وعلى المسافر الالتزام بقوانين البلاد التي يزورها ولوائحها وقوانينه، والأخذ بنصائح سفارة بلاده وتوجيهاتها، ويضع له هدفا له يحققه مع أسرته.. نسأل الله العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا الحنيف.

